

شعبان ١٤٣٩هـ
العدد ٥١
أيار ٢٠١٨م

حكم الانتفاع الشخصي بأجهزة وممتلكات المؤسسات الخيرية

الفقيه المفكر د. عثمان جمعة ضميرية رحمه الله



أغلوطة "المثقفين" حول النظام السياسي في الإسلام





الأكراد.. قضية تاريخية وصراع مستمر

حوار:

" حضارتنا قائمة على ثلاثة أسس: الحرية والكرامة الإنسانية والتعارف.. والكرد مسلمون ولا يرضون بغير الإسلام بديلا"

عضو الأمانة العامة في المجلس الإسلامي السوري د. حسين عبد الهادي لـ (نور الشام)


نور سورية
SYRIANOOR
نور سورية
نرصد ونحلل الواقع السوري، وننوع بين التأصيل
والتهذيب والتوجيه، ونتابع تقدم الثورة ونجاحاتها
برامجنا على يوتيوب
نور سورية
416 مشتركًا
اشتراك 416
الصفحة الرئيسية
مقاطع الفيديو
قوائم التشغيل
القنوات
مناقشة
حول
سوريا في 100 عام
تم التحديث اليوم
نضال
تم التحديث منذ 4 أيام
ثوار
أخبار مرئية
تراث
أعلام الشام
تقارير

نور الشام
NOOR ALSHAM

المحتويات

الافتتاحية

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

هيمنت العصبية على الحياة الاجتماعية في العصور القديمة، فكرست الظلم والبغضاء، والكبر والحسد، وبثّت روح العنصرية المنتنة داخل الطبقات المتصارعة، واتخذت أشكالًا عدوانية، فتسببت بحروب كثيرة وكوارث عظيمة، حتى أصبحت المعيارَ الذي يفرز الناسَ ويصنفهم، والأساسَ الذي يقوم عليه التباهي والتفاخر، وأغمضت عين الإنسان وطمست على قلبه، وأصبحت ثقافةً قطيعيّةً مترسخةً تتحكم بالأقوال والأفعال والمشاعر، لا يتحرك المنتمي إليها إلا من أجل القبيلة والعشيرة والعرق، ولا يهمه إن كان ذلك في سبيل حقّ أو باطل، وفي ذلك قال الشاعر الجاهلي دريد بن الصمّة (ت٨ هـ):

وما أنا إلا من غزيّةَ إنْ غوتْ ... غويتُ وإنْ ترشدْ غزيّةُ أرشدِ

وقد علم النبيﷺ خطورة هذا الداء على الفرد والمجتمع، وعلم أن النظم القبلية والعرقية التي تقوم على مبدأ العنصرية تتناقض مع نظام الدولة الإسلامية، وأنه لا يمكن تشييد دولة معززة الجانب متينة البنيان في ظل الجاهلية ورواسبها، فوضع للمسلمين قواعد بناء الأمة المتماسكة القادرة على النمو والتطور، وقواعدَ بناء الحضارة المتسامحة والمدنية المتحضرة، فقال ﷺ: **"ليس منّا مَن دعا إلى عصبيةٍ، وليس منّا مَن قاتلَ على عصبيةٍ، وليس منّا مَن ماتَ على عصبيةٍ"** (رواه أبو داود في سننه) ، وعدَّ التفاخرَ بالنسب والعرق من أمور الجاهلية المنتنة حين قال لأبي ذر الذي عيّر رجلا بأمه الأعجمية : **"إنك امرؤ فيك جاهلية"**.

فكانت رسالة الإسلام نظامًا جديدًا يعيد إلى المجتمع الإنساني توازنه ويرفع الظلم والجور عن الخلق، فضرب على يد الظالم وأخذ بيد المظلوم، واستبدل أخوة الإسلام بالروابط القبلية والعرقية، وجعل الناسَ سواسيةً كأسنان المشط، لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا أبيضَ على أسودَ، فالناس كلُّهم عيال الله، وإنما معيار التفاضل هو التقوى، قال جلَّ وعلا: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** (١٣ الحجرات).

من أجل ذلك كان الخطاب الإسلامي خطاب أمة، تعزز الروابط العقائدية، وتتسع أفقيًا لتشمل الأعراق والأجناس على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم وقومياتهم، وتتسع عموديًا لتواكب جميع العصور وتطور الحضارات على مرّ التاريخ، قال تعالى: **{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}** (٩٢ الأنبياء).

لقد قدمت الحضارة الإسلامية عبر عصورها المختلفة نماذج عملية لأُخوّة الإسلام ووحدة الانتماء، وجمعت عظماء من مختلف الأعراق والأجناس، تحت راية واحدة من أجل رسالة عالمية واحدة عاشوا عليها وقضوا من أجلها، فحريٌّ بنا اليوم أن نستذكر ونتمثل سير أبي بكر العربي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي وطارق بن زياد البربري ويوسف بن تاشفين الأمازيغي وصلاح الدين الكردي ومحمد الفاتح التركي، وغيرهم.

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

حكم الانتفاع الشخصي بأجهزة وممتلكات المؤسسات الخيرية

السؤال:

تُسلّم للعاملين في الجهات الخيرية التي تقوم على تبرعات المحسنين بعضُ الأجهزة والأدوات لاستخدامها في العمل (على سبيل المثال: سيارة، جهاز حاسب، جوال ...)، فهل يجوز استعمالُ تلك الأجهزة في الانتفاع الشخصي أو لغير مصلحة العمل؟ نرجو منكم بيان الحكم لمسيس الحاجة إليه، وعموم البلوى به، وجزاكم الله خيراً.

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فما يُعطى للعامل والموظف مِن أجهزةٍ وأدواتٍ وأموالٍ لاستعمالها في العمل يُعد أمانةً في يده، يجب عليه أن يحافظ عليها، وألا يستعملها في غير ما جُعلت له مِن مصلحة العمل، إلا إن كان ذلك بإذنِ مَن له الإذنُ، أو جرى العرفُ بالتسامح فيه، فإن تعدَّى أو فرَّط فعليه الضمان، وبيانُ ذلك كما يلي:

أولاً: الأدواتُ والأموالُ والأجهزةُ التي تعطيها المؤسسات للموظفين لأجل العمل مِن الأمانات التي تجب المحافظة عليها، واستعمالها في مصلحة العمل. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء: ٥٨].

وامتدح الله المؤمنين بالحفاظ على الأمانة بقوله: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: ٨]، ونهاهم عن خيانة الأمانة، والإخلال بحقّها، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧]، وقال ﷺ: (أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنكَ، ولا تخُنْ مَن خانك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

وأوجب الإسلامُ الحفاظَ على أملاك الناس وأموالهم، وحرّم الاعتداءَ عليها والتصرّفَ فيها بغير إذنهم ورضاهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [البقرة: ١٨٨].

وقال النبي ﷺ: (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرامٌ، كحرمة يومِكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا) متفق عليه، وقال: (لا يحلُّ مالُ امرئٍ إلا بطيبِ نفسٍ منه) رواه أحمد.

ثانيًا: الاعتداءُ على الأموالِ العامّة التي تعود لعموم المسلمين، أو طائفةٍ منهم، ولا يتعيّن لها مالكٌ محدّدٌ: مِن الذُّنوب العظيمة، والجرائم الكبيرة، بل هي أشدّ حرمةً، وأحقُّ مراعاةً مِن الأموال الخاصَّة؛ لأنَّ التعدّي على المال الخاص إنّما يَضُرُّ فردًا أو أفرادًا معدودين، أمّا تضييع المال العام فيضرُّ الأُمَّةَ كُلَّها، أو طائفةً عظيمةً منها.

وقد ثبت في صحيح البخاري عن خولةَ الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: (إنّ رجالاً يتخوّضون في مال الله بغير حق، فلهم النارُ يوم القيامة).

قال الحافظ ابنُ حجر في "الفتح": "أي: يتصرفون في مال المسلمين بالباطل".

وفي حديث عَدي بن عَميرة الكِندي: أنّ النبي ﷺ قال: (مَن استعملناه منكم على عملٍ فليجئْ بقليلِه وكثيرِه، فما أُوتي منه أخذ، وما نُهي عنه انتهى) رواه مسلم.

قال المُناوي في "التيسير بشرح الجامع الصغير: " وهذا مسوقٌ لحثّ العمّال على الأمانةِ، وتحذيرهم مِن الخيانةِ، ولو في تافهٍ".

وممّا يعظّم أمرَ المال العام أنّ ردّ الحقّ إلى أصحابه أو التحلّل منهم غيرُ ممكن، قال الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" معلّقاً على الحديث السابق: " وفيه تهديدٌ عظيمٌ، ووعيدٌ جسيمٌ في حقِّ مَن يأكل مِن المال الذي يتعلّق به حقُّ جمعٍ مِن المسلمين كمالِ الأوقاف، وكمال بيت المال؛ فإنَّ التوبةَ مع الاستحلال، أو ردّ حقوق العامة متعذّرٌ، أو متعسّرٌ".

وقد حذّر الفاروق عمر رضي الله عنه مِن الاستهانة بالمال العام فقال: "لا يترخّص أحدُكم في البَرْذَعة أو الحبل أو القَتَب؛ فإنّ ذلك للمسلمين، ليس أحدٌ منهم إلا وله فيه نصيبٌ، فإنْ كان لإنسانٍ واحدٍ رآه عظيماً، وإن كان لجماعة المسلمين أرخص فيه، وقال: مالُ الله!" أخرجه أبو عبيد في كتاب "الأموال". و(البَرْذَعةُ) و(القَتَبُ): ما يوضع على الدّابة.

ثالثاً: إذا كانت هذه الأدوات أو الأجهزة مِن أموال التبرعات أو الزكوات أو الأوقاف: فالأمرُ فيها أشدُّ؛ لأنها اعتداءٌ على أهل الحاجة الذين أمر الله سبحانه بالإحسان إليهم، وقد توعد الله عزّ وجلّ مَن يخوض في مال الأيتام ومَن في حكمهم بأشدّ الوعيد، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} [النساء: ١٠].

فالأصلُ في الاستعمال الشخصي لهذه الأجهزةِ والأدواتِ التحريمُ، سواء كان لمنفعة الشخص نفسه، أو لأصدقائه وأقاربه.

قال ابن تيمية في "الفتاوى": "ولا يجوز للإمام أن يعطي أحداً ما لا يستحقه لهوى نفسه: مِن قرابةٍ بينهما أو مودّة ونحو ذلك".

فإذا كان الإمامُ العام الذي له حقّ النظر في الأموال العامة ليس له أن يحابي أحداً مِن قرابته وأحبّته، أو يعطيهم ما لا يستحقّون، فمَن دونه ممّن ولي شيئاً مِن التصرف في الأموال العامة مِن باب أولى.

رابعاً: يجوز للموظف الاستفادة مِن هذه الأدوات -استثناءً مما سبق- في الحالات التالية:

١- إذا أذن مالكُ المال كصاحب الشركة، أو المؤسسة أو نائبُه باستعمال هذه الأدوات في الأمور الخاصة؛ لأنّ المالَ مالُه، وله أن يتصرّف فيه كما يشاء، أو يأذن فيه لمن يشاء، ويتقيّد التصرف بقدر إذنه، ومثلُه أنْ يأذن المتبرعُ للمؤسسة وموظفيها بالتّصرّف أو الاستفادة مما يتبرّعُ به، فإذا لم يكن هناك إذنٌ مِن صاحب المال أو المتبرّع فلا يجوز.

ومديرُ الجمعية الخيرية مؤتَمنٌ على ما تحت يده مِن أموالٍ وأدواتٍ، فلا يجوز له أن يأذن للموظفين بالتصرف فيها إلا أنْ يُجعل له هذا الحقُّ مِن قِبَل الواقف أو المتبرّع.

٢- الأدوات والأشياء التي لا تحتاجُها المؤسسة، وترغب بالتخلّص منها، ولا يُستفاد منها، وليس لها قيمةٌ معتبرة فلا حرج على مَن أخذها وانتفع بها أو أعطاها لمن ينتفع بها؛ فهو خيرٌ مِن إتلافها.

٣- الاستعمالُ اليسير عرفاً الذي جرت العادة بالتسامح به؛ فالمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، ويتضمّن صوراً، منها:

أ- الاستخدام اليسير للأدوات في مقرّ العمل بما لا يؤثر على سير العمل أو أداء الأدوات، ولا بدّ هنا مِن التفريق بين ما يُستهلك باستخدامه كأوراق التّصوير فلا بدّ فيه مِن الإذن، وبين ما لا يستهلك، ولا يضرّ استخدام الموظف له كالمسطرة، وشاحن الجوال والحاسب، وكذا

الانتفاع اليسير كشحن الأجهزة الشخصية بالكهرباء من جوال، ونحو ذلك.

ب- إذا كان الاستخدامُ تبعاً لا استقلالاً، كإيصال شخصٍ بسيارة الجمعية أثناء طريقه لعملٍ تابعٍ للجمعية إذا كان لا يحتاج إلى مسافة إضافية معتبرة، أو تكاليف زائدة.

وفي حال جواز استعمال هذه الأدوات فلا بدّ مِن الحفاظ عليها مِن التّلف أو الضياع أو الاستهلاك، كما لا يسوغ أن يزاحِمَ استخدامُها لمنفعةٍ شخصيةٍ الاستخدامَ الأصلي لمصلحة العمل، أو يؤثّر عليه في الوقت، أو الجهد، أو الإمكانات والتكاليف، فيجوز مثلاً استخدامُ شبكة الإنترنت الخاصة بالمنشأة إذا لم يؤدّ ذلك إلى قصورٍ في الأداء الوظيفي، أو إلحاق ضررٍ بأجهزة المنشأة، أو يترتب على هذا الاستخدام رسومٌ إضافيةٌ.

والذي يوصى به: أن يكون ذلك تحت إشراف المدير الفعلي للعمل أو مَن ينيبه عنه مِن لجنة مالية أو إشرافية ونحوها؛ فيتولّى تنظيمَ هذا الأمر وضبطَه؛ لئلا يتوسع العاملون في ذلك فيقعوا في المحظور.

خامساً: الأسلمُ للمسلم الحريص على دينه، والأحوطُ في حقّه أن يتورّع عن كلّ ما لا يملك مِن الأموال الخاصة والعامة؛ لقول النبي ﷺ: **(فمَن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومَن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتعَ فيه)** متفق عليه، وقوله ﷺ: **(دعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك)** رواه الترمذي والنسائي.

وقد ثبت في صحيح السنّة أنّ الإنسان مسؤول أمامَ الله عزَّ وجلَّ عن هذا المال: مِن أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟

فينبغي على القائمين على هذه الأجهزة أن يستشعروا عِظم الأمانة والمسؤولية التي تحمّلوها، وأنهم محاسَبون أمام الله ومسؤولون عما تحت أيديهم، فليتقوا الله وليراقبوه، وليتذكّروا سيرة السلف العطرة في أداء الحقّ، ومراقبة الله في المال الذي استُخلفوا عليه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني أنزلتُ نفسي مِن مال الله بمنزلة قيّم اليتيم، إن استغنيتُ عنه تركتُ، وإن افتقرتُ إليه أكلتُ بالمعروف" أخرجه ابن أبي شيبة، وصحح إسنادَه ابنُ حجر في "فتح الباري".

سادسًا: مَن سبق منه الخطأ والتهاون في استخدام هذه الأجهزة التي ائتُمن عليها بغير وجه حق، أو أتلف منها شيئًا، فليبادر بالتوبة النّصوح، ويتكفّل بضمان ما أتلف أو استهلك إما بأداء المثل أو القيمة أو أجرة المثل، أو قدْرِ النّقص بحسب كلّ حالة.

وعلى المدراء والمسؤولين في المؤسسات الخيرية ألا يستعملوا في أعمالهم مَن ظهر منه التهاون والاستهتارُ بالأموال العامة، أو عُرف عنه عدمُ الحرص على حفظها، والقيام بحقّها.

ونسأل الله سبحانه أن يوفّق القائمين على المؤسسات الخيرية، والهيئات الإغاثية والخدمية وغيرها، وكافة العاملين فيها لأداء الأمانة، والقيام بالواجب، وتحمّل المسؤولية، والابتعاد عن المحظورات، والتورّع عن المشتبهات.

والحمد لله ربّ العالمين.





غازي دحمان
كاتب سوري

ارتكبت النخبة الأميركية، على مدار ثماني سنوات في سورية، كل الأخطاء التي يُفترض أن يقرأها هواة السياسة في كتيب إرشادي لدى محاولة فهمهم عالم السياسة، ذلك أن من أكبر أخطاء السياسة أن يتحول عمل طرفٍ إلى رصيد يصب في خانة الخصم.

أدارت أميركا دورها في الأزمة السورية بطريقةٍ لا يتمناها لها سوى خصومها. ديمقراطيون وجمهوريون، وتقنيون ومحترفون، كامل الطيف السياسي الأميركي، تساندهم كبريات مراكز التفكير، وعتاة الدبلوماسيين المحترفين والمفكرين الاستراتيجيين، انخرطوا في وضع تصورات وسيناريوهات ورسم استراتيجيات للتعاطي مع الأزمة السورية، وكانت النتيجة دائمًا أخطاء تُبنى على أخطاء.

وقد شكلت طريقة إخراج الضربة على مواقع للنظام في سورية أخيراً ذروة تلك الأخطاء التي انبنت على خطأ تكتيكي، قام على تحديد خط أحمر من دون بناء خط مواز له من الإرادة والتصميم، وتحويل المسألة إلى شكل من المناكفة وموسم لاستعراض القوة.

والواقع أنه بات ملحًا التفكير بطريقةٍ مختلفة بمسألة الخط الأحمر، ليس باعتبارها ضمانةً من دولة عظمى لحماية للشعب السوري من الكيميائي، بقدر ما هي حماية مستقبلية لأميركا من إمكانية مساءلتها عن موقفها الانتهازي حيال المذبحة التي يتعرّض لها الشعب السوري، وهي القوّة التي بشّرت شعوب العالم، عشية إعلانها انتهاء التاريخ لمصلحتها، أن مذابح رواندا والبلقان لن تتكرر، وأسسّت على هذا الوعد عصرها العالمي.

تفيد القراءة المنطقية للخط الأحمر بأن النخبة الأميركية افترضت أن نظام الأسد لن يلجأ لهذا السلاح، طالما أنه يملك أريحيةً وهامشًا واسعًا في استخدام كل أنواع الأسلحة التي تحقق له القضاء على خصومه، بما فيها الأسلحة غير المرئية، مثل

ـــلة الأميركيــة في ســورية

عمليات الإبادة في السجون لعشرات آلاف السجناء، والاستنجاد بقوى ومليشيات من دول الجوار، فضلاً عن استخدام سياسات الأرض المحروقة، وإزاء كل هذا الكرم فإن التقدير الأميركي يقوم على عدم حاجة نظام الأسد لاستخدام أسلحة كيميائية، وبذلك لا بأس من الاستقواء بالتهديد بالعقاب، في حال خرق الخط الافتراضي.

ولم تكن المعالجات التالية لهذا الخطأ أفضل حالاً، خصوصًا أن المعطيات في سورية كانت تتغير بأسرع من قدرة الأميركيين على مجاراتها، طالما هم فضلوا الركون على هامش الأحداث، واكتفوا بأن يضعوا ساقًا على ساق في شرق سورية، ويعتقدوا أن الآخرين سيراعون هذا الوجود، ويأتون لاحقًا لمفاوضتهم على وضع ترتيبات مستقبل سورية ونظام الحكم فيها.

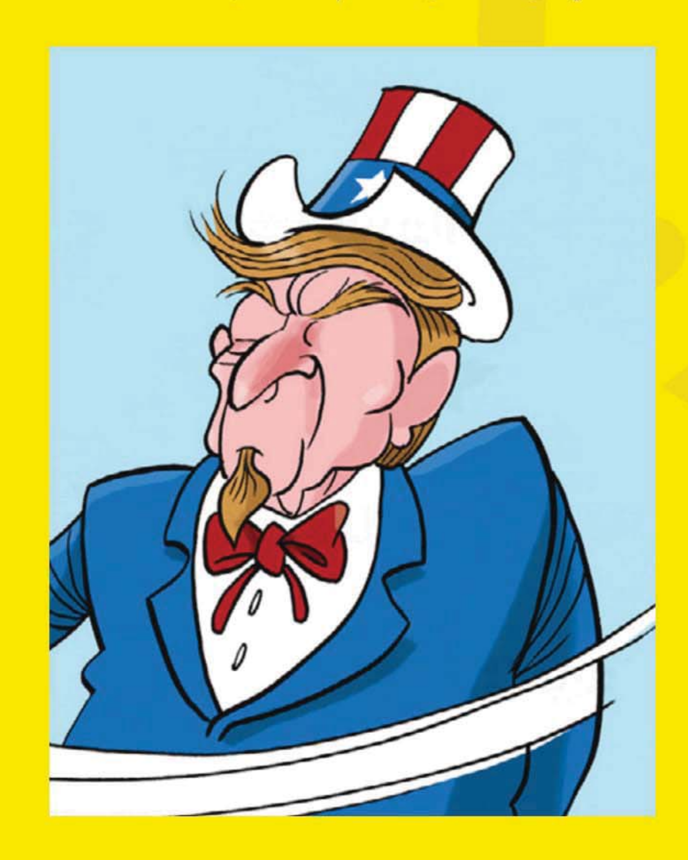
والحال، أن خصوم أميركا انتبهوا إلى هذا الخلل الفاضح في التفكير الأميركي، وسارعوا إلى صناعة واقع جديد في سورية، لا يجعل تأثيرها سلبيًا وحسب، بل ويضمن أن أي تصرّف لها في مواجهتهم يصب أوتوماتيكيًا في أرصدتهم، وهو ما جعل الورطة الأميركية مركبة، وجعل تأثيرها لا يتعدى الجعجعة من دون طحين. وقد اتضح ذلك جليًا في الضربة أخيرًا، فلكي تنفذ وعيدها، خاضت أميركا مناورة واسعة جدًا، وشكلت تحالفًا من ثلاث قوى عظمى، وحرّكت أقوى قطعها العسكرية البحرية، لتصطدم بحقيقة عدم وجود بنك أهداف لأكثر من ثلاثة مواقع يمكن ضربها، وهي أهداف كان في وسع ثلاث طائرات من الجيل الأول القيام بها، وإن كل هذا التحريك للقوات كان مجرد مصاريف زائدة.

وهذا راجعٌ، بدرجة كبيرة، إلى المعطيات التي صنعتها كل من روسيا وإيران في سورية، ونتيجتها تحوّلت سورية إلى بلد محتل من هاتين الدولتين، وجميع الأصول العسكرية وغير العسكرية قد آلت لهما، وبالتالي ستجد أميركا وغيرها دائمًا صعوبات في استهداف نظام الأسد وعقابه، حتى لو كانت النية صادقةً في هذا المجال، وأي محاولة لتوسيع دائرة الاستهداف ستتعثر بالروس والإيرانيين، وأميركا ليست مستعدة للدخول في حربٍ مباشرة مع هذين الطرفين لحسابات كثيرة.

وما دام الأمر كذلك، فإن لعبة الخط الأحمر تكون قد وصلت إلى خواتيمها، فمن الطبيعي أن الأسد الذي لم يعد يملك من أصول دولته شيئًا، خصوصًا في المستويات العسكرية، ليس سوى واجهة في لعبة الكيميائي، فليس من المعقول أن روسيا وإيران اللتين تديران مسرح المعركة من السماء والأرض تغفلان عن جزئية استخدام السلاح الكيميائي، بل المنطقي في هذه الحالة أن الأمر منسقٌ بينهما، ومدرجٌ على لائحة أهدافهما الإستراتيجية، كما أن لديهما تصوّرًا لحدود ردة الفعل الأميركي، بناء على ما أوجداه من معطياتٍ تضيّق هامش التحرك الأميركي، وأكثر من ذلك توظّفه لصالح خططهما المستقبلية في الصراع.

ولعل مراجعة بسيطة للأحداث التي سبقت قصف الغوطة بالكيميائي تكشف أن روسيا وإيران كانتا متضايقتين جدًا من الحملات الإعلامية والدعائية ضدهما بسبب أعمالهما الوحشية في الغوطة وفي ريف إدلب، وكان صعبًا استكمال السيطرة على بقية المناطق، في إدلب وجنوب سورية، تحت ضغط تلك الحملات، وجاءت الضربات الغربية لتمسح كل ما حصل، وتجدّد طاقة الماكينتين الروسية والإيرانية لمتابعة مسارهما الإجرامي، ولكن هذه المرّة ليس بوصفهما دولتين معتديتين ونظامًا وكيلاً، بل أطرافٌ مقاومةٌ للهيمنة الغربية وأدواتها في سورية والمنطقة.

ماذا في وسع أميركا أن تفعل بعدما كشفت أوراقها كاملة؟ ألم تُسلّم ما تبقّى من سوريين، لروسيا وإيران، لأن تفعلا فيهم ما تشاءان من دون استعمال السلاح الكيميائي؟، حتى لو تم استعماله، هل ستجد في المرّة المقبلة موقعًا لنظام الأسد تستهدفه؟



ملف العدد

الأكـــراد..

قضية تاريخية وصراع مستمر

فرض الربيع العربي واقعًا جديدًا مختلفًا عما كان عليه قبل عام ٢٠١١م، فقد انطلقت ثورات شعبية تدعو إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، امتد أثرها إلى أكثر من بلد تحكمه سياط الجلاد وقبضة المستبد، حتى وصل الربيع إلى سورية التي عاشت سنين طويلة تقارع مغتصبها في سبيل حريتها، فحملت لواء التحرر وقادت ثورتها الشعبية ضد نظام الأسد.

تشترك الثورة السورية مع الثورات الأخرى بأنها تريد التحرر من نظام تسلطي يحتكر الحياة السياسية ويمارس القمع ويصادر الحريات ويضع يده على الثروة الاقتصادية للبلاد، إلا أنها تتميز اجتماعيًا، لطبيعة المجتمع السوري المركّب تركيبًا تتداخل فيه الأديان والطوائف والأعراق والهويات. وإن هذا التركيب كان بارزًا قبل الثورة ضمن حياة وطنية طبيعية، إلا أن النظام السوري عمل على استغلاله وزعزعة استقراره، لتتعمق الشروخ بين الطوائف والأعراق، فحدث تراجع عن الحالة الوطنية الطبيعية التي تجمع في إطارها عددًا من الإثنيات العرقية.

وقد أعادت هذه الحالة الخطاب المذهبي والصراع بين القوميات، وتمثلت في نزعات تخرج على مفهوم الوطنية وتطالب بالانفصالية مما يشكل تهديدًا مباشرًا للكيان السياسي والاجتماعي السوري، في حين أظهرت جماعات كثيرة وعيًا كبيرًا، وساهمت في الحفاظ على المشروع الوطني.

في هذا العدد من مجلة نور الشام نناقش عددًا من النقاط المتصلة بالقضية الكردية، من حيث أصول الأكراد وتوزعهم الجغرافي في المنطقة، وثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية، ومشروعهم السياسي ودورهم في الثورة السورية.

أصل الكُرد ولغتهم:

اختلف المؤرخون حول عرق الأكراد، وتوصلت بعض الدراسات التاريخية والبحوث الأنثروبولوجية إلى أن الكرد من أصل آري[١]، وأنهم قدِموا من شرق بلاد فارس (إيران)، وكوّنوا الشعب الكردي، واستطاعوا أن يحافظوا على استقلاليتهم طيلة فترة الإمبراطورية الآشورية، ثم ما لبثوا أن انقلبوا على الآشوريين وعقدوا تحالفًا مع الميديين. وقال بعضهم: إنهم مزيج من أقوام آرية وسامية مختلفة سكنوا في بلادهم الحالية، وكونوا الشعب الكردي[٢].

ومما يؤكد انتماءهم إلى الجنس الآري أن دينهم الرسمي قبل الإسلام كان (الزردشتية) التي لم تنتشر إلا بين الأجناس الآرية، وإلى الآن هناك من يدينون بهذه الديانة في بعض مناطقهم بأعداد قليلة.

وذكر بعض المؤرخين أنهم من أصل عربي، وأنهم هاجروا مع غيرهم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة، وسكنوا المناطق الجبلية، واختلطوا بسكانها، ونسَوا لغتهم العربية، وكوّنوا الشعب الكردي[٣].

إلا أن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في تاريخه استبعد نسبة الكرد إلى العرب[٤]، وذُكر في تفسير الطبري أنهم أعراب فارس، أي: بدو الفرس.[٥]

أما عن أصل التسمية فيرى بعض الباحثين أن تسميتهم بالكرد تعود إلى كلمة كوتو (GUTU) التي تعني بالآشورية (المحارب)، وهي مأخوذة من الكلمة الأشورية KURTU ، وقد تطورت إلى شكلها الحالي بانصهار حرف الراء (R) بعد الواو القصيرة (U).

وينقسم الأكراد إلى أربعة شعوب هي: (كرمانج وكوران ولور وكلهر)، وهم من أقدم الشعوب الآرية التي أقامت مدنية وحضارة، وفرضت نفوذها على القبائل الأخرى، وفرضت لغتها الكردية لغة عامة تستخدمها جميع القبائل والأمم في تلك الإمبراطورية الممتدة من منابع دجلة والفرات حتى خليج العرب، وعاصمتها (أكبتان)[٦]

(١) شعب قديم أصله من شرق أوروبا، استولى على إيران من الشمال الغربي للهند عام ٢٠٠٠ ق.م. وكان سببًا في تدهور حضارة السند، وكانت لغته صورة أولية من السنسكريتية، ويُطلق عليها الآرية.

(٢) مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ

(٣) مروج الذهب للمسعودي، ٤٣٥/١

(٤) **تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٤**

(٥) تفسير الطبري، تح محمود شاكر، ٤٦٥/١٨

(٦) الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ص ١٦

ويتكلم الأكراد اللغة الكردية التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندوأوربية، وهي التي تضم اللغات الكردية والفارسية والأفغانية والطاجيكية، ويطلق على اللغة الكردية لغة الهلوان، أي لغة الأبطال أو المحاربين، ونشير إلى أن معنى كلمة كرد في الفارسية تعني البطل أو المحارب، وأكد (الفردوسي) في كتابه (الشاهنامة)[١] أن لفظ الكرد لم يطلق إلا على هذا الشعب لما عرف عنهم من الشجاعة النادرة التي امتازوا بها منذ فجر التاريخ.[٢]

كردستان موطن الأكراد:

وتعد (كردستان) الموطن الأساسي للأكراد إلا أنه لم يشكل بلدًا مستقلاً ذا حدود سياسية معينة في يوم من الأيام، وقد ظهر مصطلح (كردستان) أول مرة في القرن الـ١٢ الميلادي في عهد السلاجقة، **يقول الأستاذ (أسعد شمسي) -وهو أكاديمي كردي-لمجلة (نور الشام):**

«كلمة كردستان (وطن الكرد) كاصطلاح جغرافي إداري هي ذات دلالة قوميّة وديموغرافيّة، لم يبتدعها الكرد، بل جاءت على عهد السلطان (سنجار السلجوقي ١١١٨ – ١١٥٧م) حين فصل القسم الغربي من إقليم الجبال وجعله ولاية تحت حكم قريبه (سليمان شاه) وأطلق عليها اسم (كردستان)، وشملت هذه الولاية الأراضي الممتدة بين أذربيجان ولورستان (مناطق سناه، دينور، همدان، كرمنشاه.. في إيران) والمناطق الواقعة غرب جبال زاغروس، كشهرزور وكوي سنجق في كردستان العراق.

كما جاء ذكر الكرد وكردستان في الوثائق والمراسلات الرسميّة العثمانيّة أيضًا، ومؤسس الجمهوريّة التركيّة الحديثة مصطفى كمال أتاتورك (ت ١٩٣٨م) نفسه، وأثناء خدمته في المناطق الكرديّة، كان يشير إلى أنه في كردستان، بل كان هذا الاسم متداولًا ومذكورًا في محاضر جلسات البرلمان التركي، في بداية تأسيس الجمهورية».

وعن الإمارات التي حكمها الكرد حكما ذاتيًا يقول الأستاذ (أسعد شمسي):

«كانت لهم إمارات حتى قبل الحكم العثماني، كـ(الشدادية) أسسها (محمد بن شداد بن قرطق) سنة ٩٥١ م، وسقطت على يد الكرج (الجورجيين) سنة ١١٧٤ م. وإمارة (بني حسنويه)، أسسها (حسنويه بن حسين البازركاني) سنة ٩٥٩ م، وسيطر عليها البويهيون سنة ١٠١٥ م. و(الإمارة المروانية) أسسها (أبو عبد الله حسين بك دوستك)، واستولى عليها السلاجقة سنة ١٠٩٦ م. كذلك كانت هنالك إمارات كردية مستقلة إبان الحكم العثماني كـ(اردلان، بابان، السورانية، الهدينانية، البوطانية)، لكن أول جمهورية تأسست في العصر الحديث كانت جمهورية (مهاباد) في كوردستان إيران على يد (قاضي محمد) بتاريخ ١٩٤٦/١٢/٢٣م».

وبصفة عامة فإن معظم أراضي سكن الأكراد تقع في تركيا وإيران وسورية والعراق، ويعيشون بشكل متفرق في دول أخرى أهمها: (أرمينيا وكذلك في أذربيجان وباكستان وبلوشستان وأفغانستان).

وبيلغ عدد سكان إقليم كردستان العراق -بحسب موقع حكومته على شبكة الإنترنت- ٥,٢ ملايين نسمة، معظمهم مسلمون سنة، يعيشون في محافظات (دهوك وأربيل والسليمانية وحلبجة)، كما يوجد الأكراد في محافظة كركوك، وبنسبة قليلة في (نينوى وديالى).

وتشير التقديرات إلى أن عددهم في تركيا يقدر بنحو ١٥ مليون نسمة، ويشكلون ٥٦٪ من أكراد العالم، و٢٠٪ من سكان تركيا، ويعيش معظمهم في جنوب شرق البلاد.

أما في إيران فتشير التقديرات إلى أن عددهم يتراوح بين ثمانية وعشرة ملايين نسمة، ويشكلون ١٦٪ من أكراد العالم، وما بين ١٠ و١٢٪ من سكان إيران، ويعيش معظمهم في غرب وشمال غرب البلاد.

ويقدر عدد الأكراد في سورية -بحسب تقديرات غير رسمية- بـ١,٦ مليون نسمة، ويشكلون ٦٪ من أكراد العالم، و٨٪ من سكان سورية، ويتمركزون في مناطق شمال شرقي البلاد، مثل (الحسكة والقامشلي والمالكية).[٣]

ديانة الكرد ودورهم العسكري والمعرفي في التاريخ الإسلامي:

يعتنق الأكراد الإسلام بأغلبية كبيرة، يقول شرف خان شمس الدين البدليسي (ت ١٠٠٥ هـ): « معظم طوائف الأكراد سُنّة على المذهب الشافعي رحمه الله، فلهم قدم راسخ في الإقبال على العمل بالشريعة الإسلامية، واتباع سنن سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم»[٤]. وقد دخلوا الإسلام منذ العقد الثاني للهجرة، وكان موقفهم من الفاتحين ليّنًا، ففتحت معظم بلادهم عن طريق الصلح، وقدموا خدماتٍ جليلةً للإسلام والمسلمين، فكانوا جنود الخلافة في عصورها المختلفة، والمدافعين عن الثغور الإسلامية في وجه الروس والبيزنطيين والأرمن والكرج (الجورجيين)، كما شاركوا في الفتوحات الإسلامية وأظهروا شجاعة نادرة، ونذكر هنا جهد القائد المسلم الكردي أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧هـ) الذي فتحت على يديه بلاد الشرق، والذي قال فيه الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ): " أجلّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها:الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني".[٥]

وقد برز الأكراد في التاريخ الإسلامي بروزًا قويًا من خلال الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ هـ) الذي حرر بيت المقدس من الصليبيين بعد توحيد مصر والشام والتصدي لخطر الفاطميين الروافض والمغول.

وقد كان للأكراد دور كبير في الجانب العلمي والمعرفي فنبغ منهم علماء تركوا أثرًا كبيرًا في حياتهم، منهم: المؤرخ ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) والحافظ ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣ هـ)، والفقيه اللغوي ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، والقاضي والمؤرخ والأديب ابن خَلّكان (ت ٦٨١ هـ)، وشيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، والشيخ سعيد بيران (ت ١٣٤٣هـ)، والعلامة محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ)، والعالم

(١) كتاب الملوك، وهو الملحمة الوطنية لبلاد فارس، ويشكل الكتاب ثقلا كبيرا بالنسبة إلى القوميين الفرس.

(٢) المقدمة العربية لكتاب (شرفنامه) الفارسي ط القاهرة، سنة ١٩٣٠.

(٣) موقع الجزيرة نت
https://goo.gl/5z2NDP

(٤) شرفنامه، لشرف خان البدليسي، ١٣/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/ ٥٠ ط الرسالة

الفقيه بديع الزمان النورسي (ت ١٣٧٩هـ)، وغيرهم.

الهوية العامة للكرد:

انتشرت اللغة العربية والثقافة الإسلامية بين الأكراد ودفعتهم إلى السعي لدراسة العلوم الدينية والمشاركة في ميدان الثقافة والحركة الفكرية، ولذلك يمكن القول إن هوية الأكراد وثقافتهم إسلامية، ومجتمعهم إسلامي، وله خصوصيته، فقد تدخلت العوامل العرقية ضمن الاعتبارات القومية، فقامت العصبية العرقية لتربط بين الأبناء وتأخذ شكلا اجتماعيًا وسياسيًا. وتجمع الأكراد عادات وتقاليد موحدة مثل عادات الزواج ودفن الأموات والاحتفالات الدينية والقومية، كما تجمعهم مجموعة من الأساطير والخرافات والأدب الشعبي إضافة إلى الزي الكردي الشعبي.

يقول (باسيلي نيكيتين) في كتابه (الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية) يمتاز الكردي باستقامته وبحفاظه على العهد وعطفه النبيل على أقاربه، وسلوكه الإنساني تجاه المرأة، وإحساسه الشاعري وتسارعه إلى التضحية من أجل عشيرته، واعتزازه العميق ببلاده وقوميته، ويتصف أيضًا بحدة الطبع وفورانه المفاجئ، ولكنه يتمتع في الوقت نفسه بروح الدعابة والمرح.[١]


أسعد شمسي

> إن دخول الكرد في الإسلام ربما أشعرهم بكينونتهم كجماعة متميزة بلغتها وتراثها ضمن الجماعة الإسلامية، ولم يمس الإسلام الكيان القومي للكرد داخل وطنهم، بل إنه ساعد على تعزيز ذلك الكيان في وجه الشعوب والأنظمة غير الإسلامية المتاخمة لكردستان.

ويقول الأستاذ (أسعد شمسي) لـ (نور الشام): « إن دخول الكرد في الإسلام ربما أشعرهم بكينونتهم كجماعة متميزة بلغتها وتراثها ضمن الجماعة الإسلامية، ولم يمس الإسلام الكيان القومي للكرد داخل وطنهم، بل إنه ساعد على تعزيز ذلك الكيان في وجه الشعوب والأنظمة غير الإسلامية المتاخمة لكردستان، ولا سيما في طرفها الشمالي، كما أنهم أصبحوا جنودًا للخلافة الإسلامية في شتى عصورها، بل أصبحوا سندًا ومدافعًا أمينًا عن الثغور الإسلامية في وجه أعداء الإسلام، أما دورهم في مقاومة الصليبيين والباطنيين بقيادة الناصر (صلاح الدين الأيوبي) فمعروف للجميع.

وفي العصور العباسية كان لهم دور مشهود في الدفاع عن حياض الخلافة، ولا شك أن العدل والأخوة التي لاقاها الكرد في المجتمع الإسلامي ساهم في تشكيل الهوية الإسلامية الجديدة الجامعة لكل الطيف الإسلامي».

إلا أن قسمًا من الأكراد في العصر الحديث سار على طريق مخالف للهوية الكردية والعقيدة الإسلامية، متأثرًا بالدعوات القومية والعلمانية، وقد أسهمت الأنظمة المستبدة في صناعة الحركات اليسارية في المجتمع الكردي وعملت على دعمها وتغذيتها، وهذا ما فعله النظام السوري عندما قدّم الدعم الكبير لحزب العمال الكردستاني.

المشكلة الكردية في العصر الحديث:

تعود مشكلة الأكراد في العصر الحديث إلى اصطدام الدولتين الصفوية الشيعية والعثمانية السنية عام (١٥١٤م) في معركة (جالديران)[٢] وتوقيع اتفاقية (أماسيا) عام ١٥٥٥ بين السلطان العثماني سليمان القانوني (ت ١٥٦٦م) والشاه طهماسب (ت ١٥٧٦م)[٣]، وتمَّ بموجبها تكريس تقسيم كردستان رسميًّا وفق وثيقة رسمية، نصت على تعيين الحدود بين الدولتين، وخاصة في مناطق شهرزور، وقارص، وبايزيد (وهي مناطق كردية صرفة)، مما شكَّل صفعة لآمال الأكراد في الحصول على استقلالهم.

وقد تمَّ توقيع عدة معاهدات تالية لتلك الاتفاقية، منها معاهدة (زهاو) أو تنظيم الحدود عام (١٦٣٩م)، وتم تأكيد معاهدة (أماسيا) بالنسبة لتعيين الحدود، مما زاد من تعميق المشكلة الكردية، ثم عقدت بعد ذلك معاهدات أخرى مثل (أرضروم الأولى١٨٢٣م)، و(أرضروم الثانية ١٨٤٧م) ، و(اتفاقية طهران١٩١١م)، واتفاقية تخطيط الحدود بين الدولتين الإيرانية والعثمانية عام ١٩١٣م في الأستانة، وكذلك بروتوكول الأستانة في العام نفسه.

ودخلت القضية الكردية منعطفًا جديدًا مع اشتداد الصراع الدولي في المنطقة، وخاصةً بين بريطانيا وروسيا، إذ أخرج هذا الصراع القضية الكردية من الحيز الإقليمي إلى النطاق الدولي، فقد بدأت روسيا ثم بريطانيا في وقت مبكر اتصالاتهما بالأكراد كما حاولت فرنسا الأمر ذاته.

ونشير إلى أن فكرة الدولة الكردية المستقلة عن الدولة الإسلامية الواحدة لم تكن مطروحة في التصور الإسلامي، لأنهم كانوا يدركون خطر التقسيم والدول القائمة على أساس العرق، وقد فطن إلى هذا

---

(١) ص ١٤٠-١٤١.

(٢) معركة وقعت في 23 أغسطس عام 1514م في (جالديران(بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان)سليم الأول(ضد الصفويين بقيادة)إسماعيل الأول(، وقد انتهت بانتصار القوات العثمانية وفتحها مدينة (تبريز) عاصمة الدولة الصفوية، وأدت إلى وقف التوسع الصفوي لمدة قرن من الزمان، وجعلت العثمانيين سادة الموقف، وأنهت ثورات العلويين داخل الدولة.

(٣) أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء، كان خلفًا لأبيه إسماعيل الأول، ولد في ٢٢ شباط عام 1514م وتوفي في ١٤ أيار عام1576م

ضابط المخابرات البريطاني (دبليو. آر. هي)، فقال في كتابه (سنتان في كردستان ١٩٢٨ – ١٩٢٠): "إن اليوم الذي يستيقظ الكرد وبوعي قوميّ ويتوحدون سوف تتفتت أمامهم الدولة التركية والفارسية والعربية وتتطاير كالغبار، ولكن مثل هذا اليوم لا يزال بعيد المنال".(١)

أُصيبت الجهود الكردية للاستقلال في مقتل إثر اتفاقية (سايكس بيكو عام ١٩١٦م) حيث اجتمع وزراء الخارجية الروسية والبريطانية والفرنسية، ودارت بينهم مباحثات سرية حول الترتيبات المقبلة للشرق الأوسط، بعد أن أصبحت هزيمة ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية وشيكة، وتضمنت الاتفاقية تقسيم تركة الدولة العثمانية، وبما أن القسم الأكبر من كردستان كان تحت السيطرة العثمانية، فقد شملها التقسيم، وهذا الوضع الجديد عمّق المشكلة الكردية، حيث تُعَدُّ معاهدة (سايكس بيكو) أول معاهدة دولية اشتركت فيها ثلاث دول كبرى، وحطمت الآمال الكردية في تحقيق حلمهم في تقرير المصير.

كما استطاعت (معاهدة لوزان ١٩٢٤م) أن تلغي مشروعين كبيرين نصت عليهما (معاهدة سيفر ١٩٢٠م)، وهما مشروعا الدولتين الأرمينية والكردية، فقد نصت اتفاقية سيفر على اعتبار أن أراضي المشروعين كردية وجزء من كردستان الشمالية، إلا أن (معاهدة لوزان) نصت على أن تتعهد أنقرة بمنح سكان تركيا الحماية التامة والكاملة، ومنح الحريات دون تمييز، من غير أن ترد أية إشارة للأكراد فيها، كما لم تشر إلى (معاهدة سيفر)، وعدَّ الأكراد هذه المعاهدة ضربةً قاسية ضد مستقبلهم ومحطمة لآمالهم.

ويبرز الانقسام الكبير بين الأكراد أنفسهم من خلال مساندة عدد كبير منهم الدولة التركية سياسيا وعسكريًّا، في إفشال (معاهدة سيفر) وإحلال (معاهدة لوزان) محلّها حتى برزت الدولة التركية الأتاتوركية قوية قادرة على مفاوضة بريطانيا وفرنسا.

ومهما يكن من أمر فقد أدى تحطيم مشروع الكيان الكردي في كردستان تركيا وقيام الجمهورية الجديدة القائمة على أساس القومية إلى نشوب ثورات كردية متلاحقة ضد السياسة التركية الجديدة، فقام الأكراد بسبع عشرة ثورة بدأت بثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥م وانتهت بثورة سيد رضا في درسيم، وقد نتج منها تدفق هجرة كردية جماعية إلى سورية، قُدّر عددهم بحوالي (٢٥) ألفاً، ما أدى إلى زيادة الوجود الكردي فيها بصورة ملحوظة، وقد توجهت معظم هذه الهجرات إلى منطقة الجزيرة السورية(٢)

بعد استقلال سورية في العام ١٩٤٦م، وفي الفترة التي سادت فيها الديمقراطية في الحياة السياسية في سورية لم يكن هناك تمييز قومي واسع تجاه الكرد، فساهم الشعب الكردي بشكل واسع في بناء سورية، وفي دمشق ذاتها كان الكرد يلعبون دورًا سياسيًّا واجتماعيًّا مهمًّا، غير أنه مع بدء مرحلة الانقلابات ومجيء الديكتاتوريات، وتحديداً منذ الوحدة المصرية السورية أصبح الكرد يتعرضون للاضطهاد القومي بشكل واسع، وأصبح هناك تمايز قومي شديد.

ففي سورية تم تجريد ١٢٠ ألف كردي من جنسيتهم مع ذريتهم وأحفادهم من الذكور غير المواطنين خلال إحصاء عام ١٩٦٢، بحجة أنهم من المهاجرين الأجانب، وحرمانهم من حقوقهم في الصحة والتعليم والعمل، إضافة إلى مشروع الحزام العربي الذي عمل عليه حزب البعث. والذي يراقب حركة التاريخ يلحظ هذا الاضطهاد الشديد وعمليات التهجير والملاحقة للأكراد، ويرى الأستاذ (أسعد شمسي) أن السبب يعود "إلى أن الشعب الكردي شعبٌ حيّ لم يرضخ للأنظمة القمعية التي تحكمه، حتى إنك لا تكاد تجد فترة من تاريخ الكرد منذ مئة عام - عند تشكل الدول القومية وتقسيم الكرد بين الدول الأربعة – دون ثورة أو انتفاضة هنا وهناك على أحد هذه الأنظمة، ولكن لم تكن تنتهي لصالحهم بسبب التآمر الخارجي أو بعض الخيانات التاريخية، مما يودي بالناس إلى الهجرة والتنقل هربًا من بطش الأنظمة».

الكرد والأحزاب الكردية في الثورة السورية:

كغيرهم من الشعب السوري، عانى الكرد كثيرًا من نظام الأسد، وعاشوا في فترة حكمه مهمّشين ومحرومين من حقوقهم، وقد كانت لهم انتفاضة في عام ٢٠٠٤م، كما شارك عدد كبير منهم في الثورة السورية، وأكدوا انتماءهم لها، وأكدت الثورة في أكثر من مناسبة أنها لهم ولجميع فئات الشعب السوري، خاصة في جمعة (آزادي) في ٢٠ أيار ٢٠٠١م، فعمت المظاهرات السلمية مدن القامشلي وعين العرب وعامودا وعفرين وغيرها، متضامنة مع المدن المنكوبة.

يقول الأستاذ (أسعد شمسي): « كانت المناطق والمدن الكردية من أوائل المدن التي التحقت بركب الثورة السورية عام ٢٠١١م، وخاصة (عامودا والقامشلي ورأس العين) وغيرها، وكان لها حضور مميز أيام الثورة السلمية لا يخفى على أحد، لكن استطاع النظام كسب عدد من الأحزاب الكردية، وسمح لها بالسيطرة على المناطق الكردية لتجنب وقوعها بيد الكرد الثائرين مع بقية إخوانهم في المدن السورية الأخرى، فلجأ شباب الكرد إلى تشكيل كتائب في مناطق أخرى أو الانضمام إلى فصائل أخرى من الجيش السوري الحر».

والأحزاب الكردية المعارضة لم تكن قبل الثورة متفقة على رأي واحد، ولم تكن تملك برنامجًا للثورة، وظلت متباينة في رأيها حول الثورة السورية، وذلك تبعًا للعقائد والتوجهات التي تتبناها ولاختلاف الرؤى والأهداف فيما بينها، فوقفت الأحزاب مشككة أو محايدة باستثناء عدد من الأحزاب (آزادي، ويكتي، والبارتي، والديمقراطي الكردستاني، وحزب الإصلاح)، إضافة إلى تيار المستقبل الذي ناصر الثورة منذ أيامها الأولى، وكان يقوده (مشعل تمو) الذي اغتيل في ٧ تشرين الأول ٢٠١١م.

ومنذ الأشهر الأولى من الثورة بدأت التناقضات تظهر بين الأحزاب الكردية حول الموقف منها، وبدأ انقسام الأحزاب الكردية إلى فريقين أساسيين: فريق بمرجعية أوجلانية يقوده حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، ممثلا بمجلس غرب كردستان، وذراعه العسكرية قوات حماية الشعب (YPG)، وآخر بمرجعية بارازانية تقوده أحزاب الاتحاد

(١) ص: ٣٦

(٢) انظر مسألة أكراد سورية، ص ١٥ وما بعدها.

السياسي إلى جانب ١٢ حزبا كرديا، ممثلين بالمجلس الوطني الكردي.

وقد بلغ عدد الأحزاب الكردية إبان الثورة السورية ٤٠ حزبًا، أبرزها:(١)

١- الحزب الديمقراطي الكردستاني، ويعد امتدادًا للحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي.

٢- الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي، ويتبع للاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان بزعامة جلال طالباني (ت ٢٠١٧م).

٣- حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، ويعد امتدادا لحزب العمال الكردستاني في تركيا والعراق (PKK).

٤- حزب الوحدة الديمقراطي بزعامة محيي الدين شيخ آلي.

٥- حزب آزادي بزعامة مصطفى جمعة.

٦- حزب (يكتي) بزعامة فؤاد عليكو.

٧- الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي بزعامة حميد حاج علوش.

٨- حزب (يكتي) الكردستاني بزعامة إبراهيم برو.

٩- حزب البارتي الديمقراطي الكردي بزعامة حكيم بشار.

١٠- الحزب اليساري الكردي بزعامة محمد موسى.

كما يمكن القول إن هناك اتجاهين: الأوّل يمثله (المجلس الوطني الكردي) الذي تأسس في ٢٦ تشرين الأوّل ٢٠١١م، ويميل إلى الثورة، والثاني يمثله حزب (PYD) الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني التركي(PKK)، الذي يميل إلى النظام الذي سمح له باستئناف نشاطه السياسي، بعد أن كان محظورًا منذ تشكّله في ٢٠٠٣م.

اتجه حزب (PYD) نحو (هيئة التنسيق)، ثم علق وجوده فيها أوائل ٢٠١٦م، بسبب الخلاف حول الانضمام إلى الهيئة العليا للمفاوضات، وموقف الهيئة الرافض للإدارة الذاتية، كما توجه نحو النظام، مستفيدًا من عدائه للثورة ولتركيا، ومستفيدًا من دعم الـ PKK التركي بالأموال والسلاح والمقاتلين، وتسلم بالتعاون مع النظام السوري المقرّات المدنية والعسكرية في مناطق الأكراد، وأعلن الإدارة الذاتية للمناطق الكردية في عفرين وعين العرب والجزيرة السورية، وأعلن مشروع (روج آفا)، واستخدم وسائل الترهيب والقتل والاعتقال لأي معارض له، وعمل على احتكار القرارين السياسي والعسكري وإنهاء التنسيقيات ووأد الثورة في المناطق التي يسيطر عليها، فهاجر معظم الأكراد الثوريين خارج المناطق الكردية متجهين إلى تركيا أو أوروبا، وبدأ عهد جديد من ديكتاتورية (PYD).

وأمّا (المجلس الوطني الكردي) فقد لجأ إلى السجالات مع المعارضة السورية حول (للامركزية السياسية)، و(الفدرالية)، وشعار (حق الشعب الكردي في تقرير مصيره) الذي رفضه المجلس الوطني السوري ثم الائتلاف من بعده، فحصروا الحقوق القومية باللامركزية الإدارية، وباللغة وممارسة التقاليد والطقوس الخاصة ضمن إطار دولة المواطنة. وقد حاولت (أربيل) المصالحة بين الطرفين حتى وجد المجلس الكردي نفسه داخل الائتلاف في أواخر٢٠١٣م، وآخر احتجاجات المجلس الكردي كانت على (الهيئة العليا للمفاوضات) ووثيقة الإطار التنفيذي في مؤتمر لندن لأن الوثيقة تلغي حقيقة التعدد القومي، وتتجاهل الاعتراف وضمان حقوق الشعب الكردي القومية واللغوية والسياسية، كما ورد في بيان المجلس الوطني الكردي في ٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٦م.

الأكراد بعد عملية غصن الزيتون:

حققت تركيا والثورة السورية مكسبًا عسكريًّا وسياسيًّا بعد تمكنها من انتزاع مدينة عفرين من قبضة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي PYD في فترة قصيرة، وبخسائر محدودة، مما فتح الطريق لها للاتجاه شرقا نحو المناطق العربية التي تحتلها الميليشيات الانفصالية، وبذلك تبدأ علامات زوال خطر الفيدرالية في شمال سورية وتعود فكرة المواطنة إلى المواجهة عند الكرد والعرب وغيرهم.

كما تتبين حقيقة التحالفات الكاذبة التي عقدتها الميليشيات الانفصالية مع روسيا والنظام السوري، فعلى الرغم من مشاركتها في حصار حلب، وتسليمها إياه عددًا كبيرًا من المناطق إلا أن ذلك لم ينفعها، كما أن الروس الذين وفروا لها غطاءً جويًّا لاحتلال القرى العربية انسحبوا من مناطقهم بطريقة مهينة لها، وربما تفعل أمريكا ذات الشيء في منبج.

ولذلك ينبغي الاستفادة من التجارب السابقة التي مر بها الأكراد منذ عقود بعيدة، فهم كما يقول الكاتب التركي (كمال أوزتورك): « منذ أن رفعوا رؤوسهم لأول مرة في وجه الدولة العثمانية عام ١٨٠٦م قادوا في المنفى مئات الحروب والتمردات ولم يستطيعوا أبدًا الوصول إلى الدولة الكردية التي وُعِدوا بها. قُتِل آلاف الأكراد، ونُفي الآلاف، وانتُزِعوا من أماكنهم وأوطانهم. استخدمت أمريكا الأكراد لمواجهة صدام وحدثت مجزرة في حلبجة عام ١٩٨٨م، وكان الألم الذي لا يُنسى من بين كل ما ذُكِر، والآن روسيا وأمريكا تستخدمان الأكراد مجدداً في كردستان السورية وتخدعهم بدولة كردية مستقلة".(٢)

فهذه فرصة كبيرة لإجراء المراجعات والاعتراف بالأخطاء والعودة إلى الجذور الكردية المتمسكة بهويتها الوطنية والإسلامية، وفرصة للأحزاب الكردية الوطنية للحصول على الحقوق الكردية والمشاركة في المشروع السوري الوطني، وتوحيد الخطاب الكردي السوري الذي يكون كما يرى الأستاذ (أسعد شمسي): «بقطع الطريق على الأيادي الخارجية التي تتدخل في شؤون الأكراد، ولذلك فإن حلّ القضية الكردية يكون بالإقرار بالحقوق الكردية، وطرح خطاب وطني جامع لكل أطياف الشعب السوري بدون استثناء».

---

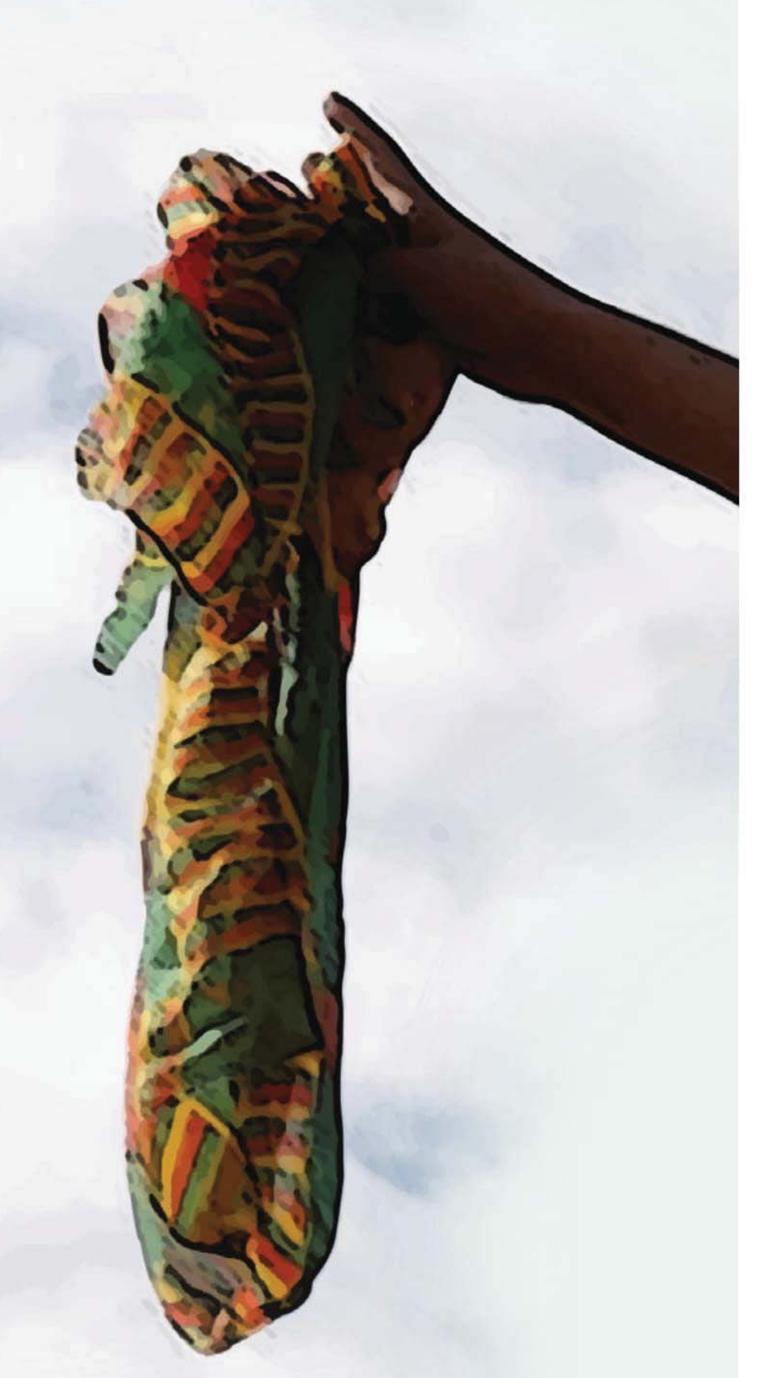
(١) الشعب الكردي السوري بين ثورة الشعب وصراع الأحزاب الكردية، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية.

(٢) تاريخ خديعة الأكراد وإغوائهم، كمال أوزتورك، مقال ترجمته تركيا بوست عن صحيفة يني شفق التركية.
www.turkey-post.net/p-103404/

حضارتنا قائمة على ثلاثة أسس: الحرية والكرامة الإنسانية والتعارف.. والكرد مسلمون ولا يرضون بغير الإسلام بديلا

عضو الأمانة العامة في المجلس الإسلامي السوري د. حسين عبد الهادي لـ (نور الشام)


د. حسين عبد الهادي



تعدّ القضية الكردية في سورية أبرز ما يتصدر ساحة الأحداث اليوم، وإحدى القضايا الشائكة، بسبب الخلط بين مفهومَيْ القومية والوطنية، وبسبب ما تحمله بعض الأحزاب من برامج تقسيمية تتخطى الحقائق الجغرافية والتاريخية، إضافة إلى العمليات العسكرية ضد الميليشيات الكردية الانفصالية التي كان آخرها عملية (غصن الزيتون) التي استطاعت التقدم إلى مدينة (عفرين) والسيطرة عليها.

في حوارهذا العدد من مجلة نور الشام نستضيف د. حسين عبد الهادي عضو مجلس الأمناء في المجلس الإسلامي السوري وإحدى الشخصيات الكردية الفاعلة، للحديث عن المشروع الكردي في سورية والوقوف على إشكالياته وتعدد الأحزاب الكردية واتجاهاتها المختلفة، وعن دور الأكراد الإيجابي في الثورة السورية.

كيف تعاون الأكراد مع باقي الأعراق داخل المجتمع الإسلامي في تشكيل الهوية الوطنية والثقافة الإسلامية؟

من النافذة القرآنية نستلهم مفهومنا للظاهرة القومية من حيث كونها ظاهرة اجتماعية، وفطرة إنسانية مشروعة في حدودها التي شرعها الله لها. ولكن القومية ليست عقيدة، ولا بد لها من عقيدة تستلهمها وتستهدي بها، وعندما تتحول هي بذاتها إلى عقيدة تقضي على نفسها كما فعلت النازية وغيرها.

وإذا كان القوميون قد أخطؤوا بتحويل القومية من ظاهرة إلى عقيدة وعصبية فإن بعض الإسلاميين أخطؤوا أيضا عندما تجاوزوا الحقيقة وألغوها نهائيًا كأنها لم تكن، ووضعوا الإسلام في حربٍ معها دون مبرر.

قال تعالى {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (١٣ الحجرات) ويمكن أن نستنبط من هذه الآية نظرية تعارف القوميات والحضارات، نحن أمة واحدة، ولكنها مشكلة من قوميات مختلفة، ولا بد من التفريق بين قوميتين: القومية الجنسية كظاهرة اجتماعية لغوية، والقومية كظاهرة سلبية في المجتمع الإنساني، فأما الأولى فقد اعترف بها الإسلام، وأما الثانية فقد حاربها الإسلام، وقال عنها صلى الله عليه وسلم: "دعوها فإنها منتنة". وقال: "ليس منَّا من دعا إلى عصبية، وليس منَّا من قاتل على عصبية، وليس منَّا من قتل على عصبية".

لا بد من توحيد كل قومية في إطارها الطبيعي ثم التطلع إلى تكوين رابطة إسلامية أعمّ من القوميات الشقيقة في إطار دار الإسلام والولايات الإسلامية المتحدة التي هي أرحب من أي نظام سياسي. هذا هو الحل حتى لا نعود إلى تجارب جديدة يشلها صراع القوميات من جديد.

أليس في طرحنا الذي سبق ما يوفق بين القومية والدين ويؤدي إلى تجنب الصراعات القومية واللغوية المتداخلة التي أدت إلى تفكيك الأمة؟!

خلقت المشكلة الكردية بأيدي المستعمرين ورعاها وكلاؤهم في الأنظمة القومية التي قامت وفق مخطط (سايكس بيكو)، فمسحت اسم كردستان من الجغرافية والتاريخ.

إن الشعوب عندما تحصل على حقوقها ستحافظ على وحدة الأرض ووحدة الأمة وسيادة الاستقلال، أما وحدة الأرض المزعومة اليوم فهي لا توحد الأمة ولا تحافظ على سيادة الاستقلال، وخير دليل هو واقعنا المؤلم. نحتاج اليوم لتصحيح المسار بجعل التاريخ مفتوحًا وواضحًا لكافة أبناء الأمة بكل جرأة ووضوح وشفافية، وإلا فسيبقى التاريخ أحداثًا متفرقة وعرضة للاستغلال من قبل الأعداء.

إن الحل السياسي يحاول إعادة التفاعل داخل الأمة عبر توضيح ماهية الأمة وإبراز الهوية داخل العناصر المكونة، ثم يأتي الأمر الحقوقي ليثبت توازنًا في الحقوق والواجبات ويزيل كافة أشكال اللبس، فالأمة بدون الجامع العقدي تصبح قطعانًا بشرية تتحكم فيها النزوات المريضة والإرادات الخارجية، وهذا ما حصل بعد سقوط الخلافة وتقسيم (سايكس وبيكو). لا يمكن فهم الأمة بتعدد الولاءات لأن الأمة الواحدة تفرض الولاء الواحد على أي ولاء آخر، وعندما تتعدد الولاءات في أمتنا نجد أن النكبات جعلت منها أجزاء متباينة ما بين الولاء الطائفي والعشائري والقبلي والأسري والحزبي مما يفكك حقيقة الولاء الواحد.

ما أبرز الحركات السياسية في المجتمع الكردي السوري؟ وما مرجعياتها ورموزها؟

مواقف الأحزاب الكردية القومية مختلفة، وارتباطاتها مختلفة، ولذلك تكون مواقفها متباينة، بغض النظر عن الصراع القومي الذي تغذيه دول خارجية أو إقليمية أو محلية منذ مخطط (سايكس بيكو)، وإلى الآن فإن الكرد مسلمون ولا يرضون بغير الإسلام بديلا، ولذلك أيَّد ٨٠٪ في كردستان العراق تطبيق الإسلام، وما تشاهده من مظاهر هي رد فعل للفتنة القائمة، وأيضًا تسقط القناع عن الكثيرين الذين يرفعون راية الوطنية أو القومية من العرب والكرد وغيرهم.

أما في الماضي فعاش الكرد مع إخوانهم من العرب والترك دون أي تمييز لأن الحقوق كانت محفوظة للجميع، لأن حضارتنا كانت قائمة على ثلاثة أسس: الحرية والكرامة الإنسانية والتعارف، وكان الناس يعيشون دون تمييز على أساس الحقوق والواجبات إلى أن استُورِدت القومية من الغرب بفلسفة نازية، فأدى إلى تفكك الأمة. ولذلك لا بد من الرجوع إلى هذه الأسس لإقامة الولايات المتحدة الإسلامية.

يوجد تيار إسلامي كردي ولكن دون قيادة ظاهرة في الداخل السوري بسبب القمع والتنكيل بالإسلاميين، حسب ما أسمع هناك (جبهة العمل الوطني لكرد سورية) و(جمعية علماء الكرد)، ولكنهم ممنوعون من النشاط.

إذا سقط الاستبداد وعادت الحرية فإن الشعب الكردي سيختار الحل الإسلامي دون غيره، وما نسمعه عن لافتات وإعلانات غير إسلامية في الساحة الكردية، فهي مؤقتة، لأنها سراب.

> **نشأت القضية الكردية بأيدي المستعمرين، وما زالوا يستغلونها لصالحهم، ولكن هذا لن يستمر عندما يعيش الكرد في جو الحرية وعندما تتحرر المنطقة كلها من التدخل الخارجي، فالمعركة اليوم هي معركة الحرية لشعوبنا**

قامت قوى إقليمية ودولية كالبريطانيين والإيرانيين والروس باستغلال القضية الكردية لصالحها واستخدمتها ورقة لخدمة مصالحها، وكان بعضها يدعم كرد جيرانه بينما يضطهد الكرد في بلاده كما فعل النظام السوري عندما اضطهد أكراد سورية ودعم أوجلان ضد تركية، كيف تتكرر التجربة اليوم ولماذا لا يستفيد الأكراد من أخطائهم؟

كما قلت نشأت القضية الكردية بأيدي المستعمرين، وما زالوا يستغلونها لصالحهم، ولكن هذا لن يستمر عندما يعيش الكرد في جو الحرية وعندما تتحرر المنطقة كلها من التدخل الخارجي، فالمعركة اليوم هي معركة الحرية لشعوبنا، وستنتصر إن شاء الله، وستُسقط المستبدين في المنطقة الذين كانوا سببًا في كوارثنا ومآسينا. وأقول بكل صراحة لم تحصل الشعوب على استقلالها الحقيقي منذ سقوط الخلافة، وتبذل الشعوب الآن كلَّ ما في وسعها لنيل الحرية والاستقلال الحقيقي.

وبالنسبة إلى الكرد فإنهم مغلوبون على أمرهم في هذه الفتن التي تشاهدونها، ولذلك يجب ألا نتهم جميع الكرد، وإنما نلقي اللوم على حزب أو تيار معين.

كيف تعامل نظام البعث في سورية مع الأكراد وكيف استغل بعض الأحزاب الكردية وجعلهم ورقة رابحة في يده؟

البعثيون لم يقدموا للكرد شيئا، وإنما بالعكس جردوا الكثيرين من جنسياتهم، وصادروا أراضيهم وعاملوهم معاملة مواطني الدرجة الثالثة. فقط سمح البعثيون للكرد بالاحتفال بعيد النيروز لتخديرهم، وأيضا من منطلق (فرّق تسد) بين مكونات الشعب السوري.

أما الذين تعاملوا مع النظام فهم أفراد أقاموا علاقات معه من منطلق المصلحة الشخصية ليس إلا.

ما المشروع الكردي في سورية قبل انطلاق الثورة؟ وهل هو ذاته اليوم؟

حسب معرفتي وقناعاتي أقول إن الكرد في سورية لم يطالبوا بالانفصال، وإنما يطالبون بحقوق ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية بحيث يكونون مثل غيرهم من المكونات في المجتمع السوري. هم يريدون المساواة مع غيرهم، وأن تعود إليهم حقوقهم وأملاكهم التي سلبت منهم في الماضي.

كيف تنظر الأحزاب الكردية الوطنية إلى فكرة الفيدرالية والمركزية في الحكم؟ وما رأيكم بها؟

بعض الأحزاب الكردية تطالب بالفيدرالية اللامركزية ويرفضون المركزية، وأنا أقول عندما تعود إليهم حقوقهم كاملة فَسَتُحَل كثير من المشاكل وتنتهي، أما رأيي فقد بينته، وهو (الحرية والكرامة والتعارف) إذا طبقت فستحل مشاكلنا جميعها، وبغيابها سنستمر في الضياع.

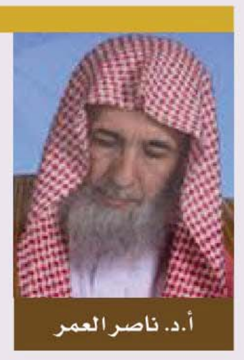
كيف تنظرون إلى عملية غصن الزيتون؟

عملية غصن الزيتون بدأت وانتهت، ونأمل عدم الوقوع في الفتنة القومية، ويجب معاملة الناس من منطلق إنساني والتفريق بين (PYD) وبين الكرد حتى لا تختلط الأوراق.

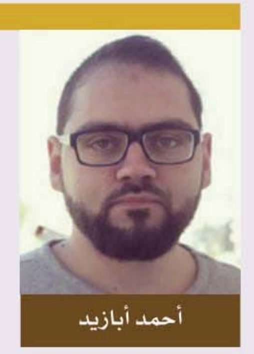
ولا بد من توضيح نقطتين: الأولى هي أننا طلاب حرية، ولا نريد الاعتداء على المدنيين، ويجب محاسبة كل من انتقم أو أساء إلى المدنيين حتى لا تشوه صورة الثورة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (١٦٤ الأنعام)

والنقطة الثانية مهمة إعلاميًا، وهي عدم التعبير عن (PYD) بالكرد، وهذا ما يقع فيه بعض الناس فيثيرون الأحقاد والفتنة القومية.




أ.د. ناصر العمر

عندما يعلق الإنسان قلبه بالدنيا تصبح أكبر همه، فيتأثر تبعًا لتقلباتها وتغير أحوالها، إذ هي لا تستقر على حال، بينما إذا علّق قلبه بالله العلي العظيم أصبح رابط الجأش، يسير ولا يتعثر، قوي الإيمان، مرتاح الضمير: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه}، وفي قراءة غير متواترة: {يهدأ قلبه}، أي: يسكن ويطمئن.


أحمد أبازيد

إيران أكبر كيان إرهابي في المنطقة، لكنه إرهاب الدولة المنظم، وليس إرهاب تنظيمات ناشئة، إيران تحتل أربع بلاد عربية، وتمارس الإبادة الجماعية والتغيير الديمغرافي وأضخم ماكينة لنشر التكفير والتطرف. القاتل الأنيق والإرهابي القوي مدعومًا بالنفط هو طرف مقبول.

هذا درس عالمنا للإرهابي الأضعف.


لبيب النحاس

نحن محكومون بأن يعيد التاريخ نفسه مرات عديدة، وأن تدفع الأجيال القادمة أضعاف الثمن الذي دفعناه إذا لم نتحمل المسؤولية التاريخية في هذه المرحلة ونكمل بما بدأناه مهما كلف، وبأي وسيلة مطلوبة


عبد العزيز الطريفي

أكثر الناس لا يفرق بين (المتعة) و(السعادة)، ويبحثون عن السعادة في المتعة، فإذا انتهت لذتهم ضاقت صدورهم وبالإيمان تتحقق السعادة وإن غابت المتعة.


حذيفة عبد الله عزام

النوازل عند العقلاء والحكماء هي دروس تؤخذ منها الفوائد الجمة والعبرة والعظة والحكمة، وليست ميادين للتقاذف والتشاتم والتسابّ والتقاتل، هي فرص للتدبر فيما انقضى، وللتفكر فيما مضى، يخرج منها العاقل قويًّا واعيًا ذا تجربة عرف فيها نقاط ضعفه وقوته، وماز فيها إيجابياته وسلبياته لينطلق من جديد.


عباس شريفة

ما رأيت أثقل من دم جماعة الطائفية السياسية، ممن انعدم عندهم الحس الوطني و يمارسون الابتزاز السياسي على الأكثرية مطالبين بحقوق الأقليات، وكأن الأقليات هي التي تسحق اليوم في سورية، متجاهلين كل مأساة الشعب السوري الذي يذبح بصمت على مرأى العالم وسمعه

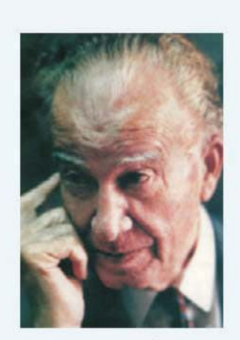

د. محمد يسري إبراهيم

حين تبقى على مسافة كافية بينك وبين الآخرين تتمكن من رؤية الصورة كاملة بسلبياتها وإيجابياتها ! فالقرب الزائد كالبعد الزائد، تغيب فيه كثير من التفاصيل ! ثم العاقل الحصيف من خالط الناس على خير ما فيهم وأمثل ما لديهم، وتجنب إساءتهم.


أبو عيسى الشيخ

المزيد من المحن والابتلاء يهتك أستار التصنع والتكلف والرياء، والمزيد من الزلزلة في زمن الشدة يكشف الغشاوة الزائفة التي تماسكت طيلة زمن الرخاء، والمزيد من الريح العاصف تذرو بالهشيم وبالهباء. وأخيرًا تنقشع كثبان الرمال وتبقى أوتاد الجبال.

بسمة التحدي



■ عمر أبو ريشة

يبسـمُ.. من علّمه كيفَ يطيبُ الألـمُ؟
سِلاحهُ على الثّرى مُبعثرٌ مُحطّمُ
وصدرهُ مُمَزّقٌ يسيلُ فوقهُ الدّمُ
وحَولَهُ أعداؤهُ تلعَنهُ، وتشتمُ
تمعن في تعذيبهِ لعلّهُ يستسلمُ
أو ينثني عن زهوهِ بقولهِ: أسترحِمُ
أزرى بذلِّ حِقدها وماتَ وهو يبسم

من أوراق الديوان الموصلي

■ د. عبد الوهاب العدواني

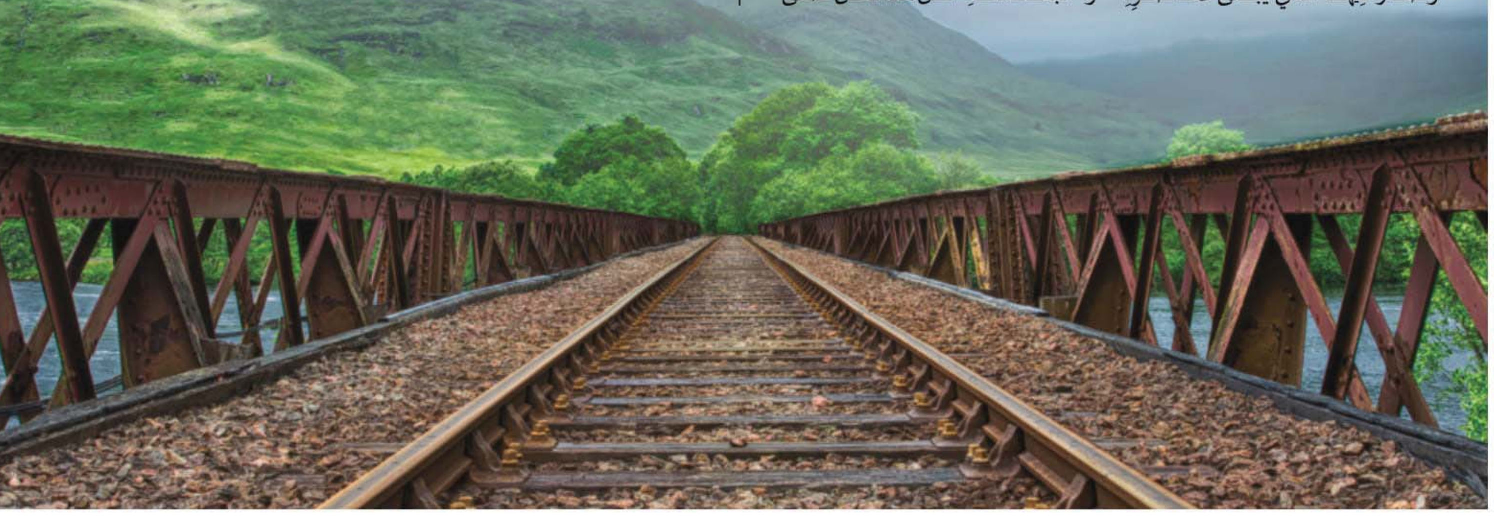
وقفتُ في الجانبِ الشرقيِّ مبتئِسا   أرنو إلى الجانبِ الغربيِّ مُنْدَرسا
فقلتُ في النفسِ قولاً ما أُردِدُهُ   فحُبسةُ النفْسِ لم تُعطِ الجَوى نفَسا
حتى أقولَ مقالاً صاخِباً ذَرِباً   والصبحُ صارَ وقَيْتَ الصبحِ بِي غلَسا
سوداءُ بعدَ بياضٍ ذي مدينتُنا   مذ داسَها البغيُ واستشْرى بِها وقسَا
فأيُّ وصفٍ يَراها في رمادتِها   وينسجُ الشعرُ فيها بُردةً وكِسَا
فلا غطاءَ لهذا البؤسِ أجمعِهِ   يخالُهُ الناسُ ماءً طهَّرَ الدنَسا
ما كانَ ذاكَ .. ولا كانتْ بطولُتهُ   صارتْ بهِ الموصلُ الحسناءُ أندلسا
خسارتانَ بوزنِ المجدِ قدْ غَلتا   فكيفَ يرجعُ مجدٌ بعدَما انتكَسا
ذاكَ الصغيرُ بكى في يومِ خجلتِهَ   وكمْ حقيرٍ تغاضى خِسةً.. وخَسا
وانعادتِ الحالُ فِينا في مرابعِنا   فانظرْ تجدْها تراباً ناطقاً حُبِسا
وصارَ فِيها الذي يبُكى لحاضرِهِ   و"البعثُ للهِ" قُلْ هذا العلَّ عسَى

على قيد الرحيل



■ محمد الجوبر

لا تُحصِ يا قلبُ مَنْ غابوا ومَنْ رَحَلُوا   فأورثوكَ جراحاً ليسَ تندَملُ
كمْ هِجْتَ دمعاً جَرى عندَ الوداعِ دماً   كأنّما العينُ مِنها أنتَ مُنهملُ
ما زلتَ ترثي فراقَ الآفلينَ وما   يزالُ منهم غوالٍ بعدُ ما أفَلُوا
تعزَّ يا قلبُ عن فقدِ الأُلى وَصلُوا   بالسَّائرينَ على الآثارِ لمْ يصلُوا
إنَّ الّذينَ على قيدِ الحياةِ على   قيدِ الرَّحيلِ هُمُ والفارقُ الأَجَلُ



المـرأة وبناء المجتمع

■ بثينة محمد علي الصابوني

إنها امرأة تعرف حقيقة السعادة، لأنها تُدرك معنى الحياة، وتفهم قيمة الوُجود، وتستوعب حكمةَ الخالق في خلقِه، ولأنها تسعى إلى الكمال، وتحرص على السمُوِّ والرفعة -لأنها كذلك كانت المرأة التي يُريدها المجتمع للرُّقيِّ، وتُريدها الأمَّة للنُّصرة وتبديل الحال، امرأة مِعْطاء فعَّالة، تَجد متعتَها في التضحية والبذل، وتقديم الغالي والرخيص مِن أجل مبادئها الخاصة وأسرتها ومجتمعها وأُمَّتها الإسلامية الكبرى.

إنها المرأة التي تستوعب قولَ الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]، وتفهم تكريم الله سبحانه وتعالى لابن آدم، وإسجاد الملائكة له؛ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وتُدرك معنى السعادة، وأنها ليستْ بالأَخْذ بل بالعطاء، وليستْ بتوفير الحاجات للنفس بل بتأمين الحاجات للآخرين، وليستْ في مجرد تطوير الذات، بل في تطوير الآخرين مِن حولها.

فالسعادة النفسية عند علماء النفس مُرتبطةٌ بتحقيق السلوك الذي يجلب لصاحبه الرضا عن النفس؛ أي: إنها مرتبطةٌ بعاطفة اعتبار الذات، يقول علماء النفس: "كلما حقَّق الإنسان أكبر قسطٍ من الأعمال والواجبات والمهامّ التي تُرضيه عن نفسه عاش في سعادةٍ وأمنٍ وراحةٍ قلبيةٍ".

وأهمُّ هذه المهام: تحقيق الغاية مِن وُجوده، وهي الخِلافة والعبودية والعلم وتحمُّل الأمانة التي كلَّفه الله تعالى بحمْلِها، والمسابقة لفِعْل الخيرات؛ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]؛ لذلك كان أسعد الناس هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وابتعدوا عن الموبقات، واقتربوا مِن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وما أُنزل عليه من القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] وهي تنشأ أيضًا مِن التوافُق التامّ الموجود بين نزعات الشخص وعواطفه، والمبدأ المتكامل هو المبدأ الذي يستطيع أن يُحقِّق السعادة لنفسه ولأكبر عددٍ ممكنٍ مِن البشر.

إنها تُدرك أن لعبة إبليس هي: كشف العورات، وإظهار السَّوْءات، وتغيير الخلق، وتلوين الوجه، وتبديل الصنعة الربانية، ولعبته إشغال الناس بـ(قال وقُلْنا)، وضحك وتمتُّع، وإشغالهم بالأمور الجانبية عن الأمور المهمة والأهم؛ بل إن أسلوبه أن ينقل من يُريد الطاعة المهمَّة إلى طاعاتٍ، كلُّ واحدةٍ أقلُّ أهميةً مِن سابقتها، حتى يصل به إلى معصية صغيرة ثم كبيرة وهكذا.

إنها تعرف حقيقة السعادة، إنه العمل والجهد والتعب والإنجاز، وكما يقول المفكِّرون العلماء والأطباء: التعب والعطاء يَزيد الحيوية، ويبعث السعادة والبهجة، يقول أحدُ الأطباء النفسيين: "لم أجدْ بين مرضاي واحدًا يمكن أن يكون ناشئًا مرضُه مِن العمل الشاقّ".

قاومي التعب، قاومي الكسل، قاومي المَلَل، وانطلقي في الحياة؛ فالحياةُ جميلة بقَدْر ما تُقدِّمين مِن خيرٍ، وبقَدْر ما تُوفِّرينه لأهلها مِن فائدةٍ ونفعٍ، وبقَدْر ما تَمنحينه لمبادئك وأهدافك مِن تحقيقٍ وتنفيذٍ.

إنَّ العملَ الشاقَّ سواء كان جسديًّا أم عقليًّا لا يُنتِج أبدًا في حدِّ ذاته حالةً واحدةً مِن حالات الإعياء العقلي، أما أولئك الذين لا يعرفون إلا لهوَ الأسواق، ولهوَ القنوات والإنترنت، والطرَبَ مع الفنِّ الخادع والموسيقا المعاصرة، أو يتمتَّعون بالصحة والفراغ، فإنهم أشقياءُ لسببين:

الأول: أنهم يتوهَّمون السعادة، لكنهم لا يعرفون طريقها، فهُمْ في سرابٍ.

والثاني: لأنهم فقدوا لذَّة العطاء والبذل والجد والإنجاز وقَطْف الثمار، فقدوا متعة البناء والتعمير وعمارة الكون والحياة بما يُوافق المبادئ السامية والمعايير الراقية والحضارية، فقدوا متعةَ القراءة والانتفاع بأوقات الفراغ، لقد فاتهم شعورُ التسامي والتميُّز بأن يمنحوا الوجود مِن أنفسهم الجهد والتعب والنَّصَب، وأن يمنحوا أُسَرَهم الحبَّ والإخلاص والحرص والتضحية.

انطلقي أيتها المرأة المميَّزة بالعطاء والإنجاز والتعَب والبذل؛ فأنتِ تسيرين في طريق الإنسانية العُليا؛ حيث يكون الإنسان مخلوقًا للدنيا وللناس لا لنفسه، فلقد كان أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعليٌّ رضي الله عنهم رجالَ التعب الذي أثمر ثباتًا وقوةً للإسلام في بدايته، ثم أثمر في نهاية عهودهم أمةً حضاريةً وفتوحاتٍ بريَّةً وبحريةً، وانتشارًا عالميًّا للإسلام والمسلمين.

إنك تسيرين في طريقٍ أولُه بذلٌ وعطاءٌ، وآخرُه أن تكوني نبعَ الحياة، بل مركز حفظِ الحياة!

كوني إنسانةً واسعةً بسعة الكون والمجتمع والحياة، لا إنسانةً ضيقةً بضيق الجسد وحاجاته ودواعيه، ومنها القذر والقبيح والأكساح.

إنَّ اللاهيات وراء أنواع اللهو في الموضات واستهلاكهنَّ وزينتهنَّ - إنْ هنَّ إلا أُسارى أهوائهنَّ وشهواتهنَّ، لا عظيمات العقل والإرادة، إنهن مُستعبدات بأهوائهنَّ، غير مُتحكِّمات فيها، وخاضعات بأنفسهنَّ، لا مُستقلَّات بها، ومقبورات بأجسادهنَّ، لا أحياء فوقها، ولا حُكم لهنَّ إلا في حكم حواسِّهنَّ، فعملهنَّ هو ما يعشْنَ به، لا ما يعشْنَ مِن أجله، وينتهين في هوى مِن أهواء الحياة.

ستكونين عظيمةً حين تسعين لإثبات ذاتك في غيرك، ستكونين مقتديةً بنبيِّك الأعظم ورسولك الأكرم؛ حيث تدل صفاته على حقيقةٍ عظمى وهي: أن جميع خصائصه النفسية مرهفةٌ متيقِّظةٌ، فقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم متواصلَ الأحزان، ولكنها أحزان النبوة، تكسو الحياة فرح النفس بما فيها مِن فكرٍ وخشوعٍ وطُهرٍ وفضيلةٍ، كان دائمَ الفكر ليستْ له راحة؛ لأنه مُكلَّف أن يصنع الإنسان الجديد النقيَّ الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم.

المصدر: شبكة الألوكة



تربية الأطفال على أداء الصلاة

الاستشارة:

ابني عمره ٩ سنوات، مداوم على الصلاة منذ أن كان عمره ٦ سنوات ونصف، كان يصلي ويقطع، ومنذ عام تقريبًا وهو يداوم على الصلاة يوميًا، حتى إنه يقضي الفائتة، لكني لاحظت مؤخرًا هروبه من الصلاة أمامنا، وأحيانًا يتضجر من أمرنا له ليقوم بالوضوء أو الصلاة، فهو في كثير من الأحيان لا يصدقني القول بشأن وضوئه، فكثير من المرات أطلب منه أن يعيد صلاته لأنه غير متوضئ، فيقسم لي إنه متوضئ، لكن منذ فترة قصيرة صارحني وعيناه غارقتان بالدموع أنه قد كذب عليّ كثيرًا بشأن وضوئه وصلاته.

وذات مرة رأى في المنام سكينًا تدخل حلقه، فارتمى على الأرض مفارقًا الحياة، فاستيقظ من نومه فزعًا، وشعر أن المنام تنبيه له، لأجل وضعه مع الصلاة.

و أيضًا مما صارحني به أنه ما إن يقف للصلاة حتى يعاجله الشيطان موسوساً له بـ"التفت في صلاتك فلا أحد هنا يراك"، وهذا ما يجعله يخشى الصلاة، فنصحته، وطلبت منه أن يتوب إلى الله ويداوم على صلاته، لكني أخشى أن يعود إلى حاله السابقة أو أن يعتاد الكذب.

أسماء المحيميد
مختصة شرعية

الجواب:

أختي الكريمة، إن الأطفال في مثل هذه السن لا يميزون ما بين حق الله تعالى وحق عباده؛ ولذلك كونه يصلي أحيانًا ويترك أحيانًا أخرى هذا شيء طبيعي؛ لأنه لم يستشعر الإيمان بعد، ولم يستقر في قلبه معرفة عظمة الله تعالى؛ ولذلك هو يتجاوب فقط مع الظاهر من أعماله، فهو يستجيب لك بناء على حبه لك، وحرصه على إرضائك، وأيضًا على الأسلوب الذي تتعاملين به معه، وهذا أمر عادي في هذه المرحلة، ولكن عندما يستمر على هذا الوضع فإنه سيأتي عليه يوم يعرف أن الصلاة هي حق الله تعالى، وذلك من خلال التوجيه الذي ستقومين أنت به، وقد يقوم به الوالد، وقد تقوم به المؤسسات التعليمية، كالمدارس ومراكز التحفيظ، وغير ذلك. إذن فكرة أنه لا يصلي أحيانًا أو يصلي بدون وضوء، هذا أمر عادي خلال هذه الفترة.

في مثل هذا العمر الطفل ليس لديه قيم ثابتة، ويهتم كثيرًا باللعب، أو التعرف إلى المحيط الاجتماعي، عليك أن تذكريه بأهمية الصلاة، وأن الله خلقنا للعبادة وليس للأكل واللعب والشرب.

لا تكثري عليه بعبارات التهديد والوعيد والتخويف، بل اعملي على ما لديه من الإيجابيات، وشجعيه عليها، واذكري ذلك لوالده أو أعمامه وأخواله وهو يسمع، ليعرف مدى رضاك عنه وحبك له..

اجعلي مشوار المسجد هدفًا يسعى إليه، من خلال ذكر الفوائد الدنيوية والأخروية لذلك ..

ذكّريه ببعض الأمثلة من الصالحين، كعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيّب وسفيان بن عيينة وغيرهم من الذين كانت الصلاة هاجسًا لهم وهم صغار.

اهتمي بتوفير القرناء الصالحين في العائلة، لأن الإنسان مع قرينه.

أنت بحاجة ماسة إلى الطريقة التربوية المناسبة للتعامل مع طفلك صاحب التسعة أعوام؛ لأن ما يعمله ابنك تجاهك من خلال عدم الصدق أو إهمال الصلاة واللعب فيها إنما هو محاولة جذب الاهتمام والسعي لامتلاك السلطة والسيطرة.

واهتمامك بتلك السلوكيات الخاطئة من خلال التهديد قد حققت أمرًا خاطئًا، وهو تشجيعه على تكرار هذا السلوك، في حين سيختفي هذا السلوك مع وسائل الترغيب الكثير التي يحتاجها الطفل ويستجيب بشكل إيجابي معك. لذلك سأورد لك بعض الطرق التي أسأل الله أن تكون عوناً لتعاملك مع ابنك:

أولاً: الحرص على الدعاء لابنك بالهداية والصلاح، وتحري ذلك في موطن الإجابة، كالسجود وصلاة الليل وأوقات الإجابة، والبعد تمامًا عن الدعاء عليهم حال الغضب، فقد تجد الدعوة بابًا مفتوحًا وتكون سببًا في شقائهم.

ثانيًا: الانتباه إلى كل سلوك إيجابي يحدث من ابنك وتشجيعه لفظيًّا وماديًّا: "أحسنت، بارك الله فيك، أنت ممتاز، تستاهل هدية..إلخ"، فذلك من شأنه أن يجعل أبناءنا يحرصون على تكرار تلك السلوكيات طالما يجدون الاهتمام والرعاية.

ثالثًا: الحرص على تكليفه بمهام تتناسب مع عمره، كتكليفه بشراء حاجات للمنزل، لبناء ثقته بنفسه وإشعاره بالمسؤولية، وهو بحاجة لتلك المهام، خاصة وهو مقبل على مرحلة مهمة في حياته (مرحلة المراهقة) وتغيراتها المختلفة.

رابعًا: وضع استمارة النجوم، وهو أسلوب ناجح مع كثير من الأطفال، وهي عبارة عن استمارة فيها أيام الأسبوع، وكل يوم أمامه خمس خانات مربعة توضع فيها نجوم، وتكون النجمة مقابل أن يتوضأ ويصلي الصلاة في وقتها، سواء كان مع والده في المسجد أم في المنزل.

خامسًا: تجاهل أي سلوك سلبي يحدثه ابنك بهدف إثارتك، فذلك مدعى لأن ينطفئ هذا السلوك، وفي المقابل احرصي على تشجيع السلوك الإيجابي ولو كان بسيطًا في نظرك، فتكراره سيزيد من حجمه شيئًا فشيئًا.

سادسًا: التحلي بالصبر وعدم الاستعجال في ظهور النتائج، فقد تحتاجين إلى عدة أسابيع لتعديل سلوكه.

وأبشرك بأنه مع استمرار هذا الأسلوب، حتى وإن ترك فرضًا أو فرضين في اليوم بنوع من التغافل منك، فإنه سوف يخرج، إن شاء الله، وقد أصبحت الصلاة جزءًا من مكوناته الشخصية؛ لأنه كما قال الشاعر:

وينشَأُ ناشئُ الفتيانِ منَّا ... على ما كانَ عوَّدهُ أبوهُ

وأيضًا هناك وسيلة أخرى، وهي أن يأخذه الوالد معه إلى المسجد، كونه يأخذه معه إلى المسجد ويصلي بجواره فيه نوع من التشجيع، خاصة وأنه في المسجد قد يتعرف إلى بعض من هم أمثاله وفي مثل سنه، وقد يتعرف إلى رجال يسلمون عليه ويفرحون به، فهذا سيكون دافعًا قويًّا.

وأوصيك بالدعاء، والإلحاح على الله أن يحبب إليه الصلاة، وأن يجعله من صالح المؤمنين؛ لأن الدعاء من أعظم وسائل التغيير، وسيكون معينًا لك إلى درجة كبيرة في تحقيق ما تتمنينه من صلاح أولادك واستقامتهم.



شخصية المسلم مع أقربائه وذوي رحمه كما يصوغها الكتاب والسنة



عبد الملك الصالح
مدرس وخطيب

الأرحام هم قرابة الإنسان، سواء كانوا يرثونه أم لا، وللرحم في الإسلام مكانة عالية، بيّنها الحديث الذي رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاك لَكِ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

فقد احتفى الإسلام بالرحم حفاوة ما عرفتها الإنسانية في غيره من الأديان، فأوصى بها، ورغّب في صلتها وتوعّد من قطعها «من وصلكِ وصلتُه، ومن قطعكِ قطعتُه» وحسب الرحم أهمية أن الله أمر بصلتها في آيات بعد الإيمان بالله وبر الوالدين: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى}.

وهدد قاطع الرحم بحرمانه من دخول الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلُ الجنةَ قاطعُ رحِم».

فكان للمسلمين مع الأرحام نتيجةً لأمر الله بها شأن عظيم، يتجلى في الأمور الآتية:

المسلم يصل رحمه حسب هدي الإسلام: فلا تلهيه الدنيا ولا ما فيها عن تفقد ذوي رحمه وقرابته وبرهم وإكرامهم بجميع أنواع البر والإكرام.

والإسلام نظم هذه الصلة فجعلها متسلسلة حسب القُرب، الأم ثم الأب، ثم الأقرب فالأقرب، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن أحق الناس بحُسن الصحبة؟ فقال: «أمك ثم أمك ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك».

وللمسلم في بِرِّه لذوي قرابته أجران، أجر الصدقة وأجر الصلة، وهذا يدعو المسلم ليزيد من صلته لقرابته، ويتعاهدهم ليكفهم حاجاتهم، روى البخاري ومسلم أن زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما طلبت من بلال رضي الله عنه أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيجزئ عنها أن تنفق على زوجها –وكان فقيراً- وعلى أيتام في حجرها؟ فسأل بلال، وكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم، لها أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة».

بل تعدت صلة الأرحام في الإسلام إلى أن شملت غير المسلمين، فالمسلم يصل أرحامه ولو كانوا من غير دينه، طاعة لله تعالى، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ». وهذا متفق مع سماحة الدين وإنسانيته، قال الله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}.

وتعدت صلة الرحم في الإسلام الزمان، فأوصى بها ولو بعد زمانها عبر القرون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستفتحون مِصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً» والمقصود بالرحم أنهم أخوال إبراهيم، ابنِ النبي صلى الله عليه وسلم.

والمسلم يفهم صلة الرحم بمعناها الواسع: فلا تكون الصلة ببذل المال فحسب، بل تكون ببذل المال للفقراء من القرابة، وتكون بالزيارة والتناصح والعون على الخير، وبالكلمة الطيبة والوجه الطَّلْق واللقاء الحسن والابتسامة، وبغير ذلك من أعمال الخير المتنوعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام».

والمسلم يصل رحمه ولو لم يصلوه: فالواصل الذي يبتغي رضا الله لا ينتظر على صلته المكافأة بمثلها، بل يصلهم دوماً ولو لم يصلوه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

فلا تفوت أيها المسلم هذا الباب من الخير، فإن أجره عظيم، والتفريط فيه قبيح.

مقتبس من كتاب:
شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة
للدكتور محمد علي الهاشمي.

الخوف عند الأطفال



د. ياسر بن مصطفى الشلبي

الخوف غريزة تشترك فيها جميع الكائنات الحية، وهو أحد المشاعر الإنسانية الطبيعية التي تظهر في أوقات الخطر وتحمي الإنسان منه.

ولا شك أن الخوف في درجاته المعقولة صفة طيبة يجب الاتصاف بها، فالخوف الطبيعي هو المبني على وعي الإنسان وحرصه على سلامته، لذلك فإن الأطفال ناقصي الذكاء هم الذين لا يخافون. ويعتبر الخوف مَرَضيًّا عندما يكون مُبالغًا فيه ومُتجاوزًا الحدود الطبيعية.

والخوف عند الأطفال أمر شائع ومألوف، وقلق الوالدين بسبب هذا الخوف أمر يكاد أن يكون عامًا، وهذا الخوف يبلغ ذروته عند الطفل في أوقات التعلم السريع حول نفسه وحول بيئته، فالمتطلبات التي تفرض على الطفل من جراء إدراكه لنواح جديدة من العالم الذي يعيش فيه توجد نوعًا من الخلل في التوازن يجعل الطفل مؤقتًا مفرطًا في الحساسية تجاه الأحداث والأشياء التي تمر في حياته، وهذه الزيادة في الحساسية تجد تعبيرًا لها في الخوف. فالخوف إذاً يساعد في التعرف إلى القلق الطبيعي الذي يحدث عند الإنسان عند حدوث تبدل في أفكاره أو وعيه، فالطفل الذي يشعر بالخوف يمكن أن يعبر عنه بطلب المساعدة ممن حوله لاكتشاف حدود الموقف الجديد، وكذلك حدود مقدرته على معالجة ذلك الموقف، فالمخاوف إذًا هي صرخة طبيعية لطلب العون، فهي حالة يقصد بها أن توجد عند الوالدين تجاوبًا مريحًا.

ولكي يتجاوب الوالدان مع هذه الصرخة ويساعدا طفلهما على استرجاع حالته المعتادة يتوجب عليهما أن يواجها الخوف عند الطفل مواجهة مباشرة بحيث يزوِّد بمزيد من المعلومات عن الشيء الذي خاف منه، وتعريفه بأن خوفه من الكلب أو القطة هو شعور طبيعي، وأن يعلم أن الطريقة التي يعبر بها عن الخوف شيء طبيعي، وفوق هذا فالطفل بحاجة إلى التدريب على الوسيلة اللازمة لمواجهة مخاوفه.

والخطورة في الأمر أن يسرف الوالدان في التجاوب مع مخاوف الطفل ظنًّا منهما أن الخوف ناجم عن اضطرابات نفسية، فيحمِّلا مخاوف الطفل جدية زائدة عن الحدّ، وهما بهذه الحالة يساعدان على تقوية الشعور بالخوف، خاصة عندما يعملان على إرضاء الطفل والتسرية عنه، فمثل هذا التصرف يزيد الأمور سوءًا، في الوقت الذي كان فيه الطفل بأمسّ الحاجة لثقة والديه ومساعدتهما، وتقديم الأمان والطمأنينة له وفق الحدود المألوفة. ولابد أن يكون حل المشكلة من اختصاص الطفل الذي ينبغي أن يسعى هو لحل مشكلته بدعم وتشجيع من والديه.

إن أول نوع من مخاوف الطفل قد يكون تحسسًا زائدًا ضد الغرباء، وهذا الخوف يتجلى خلال السنة الأولى من عمر الطفل، وذرا حالات الخوف من الغرباء هي الأدلة الأولى على تزايد قدرة الطفل على التمييز بين الأشخاص المهمين في حياته، وهي قدرة تظهر في سن مبكرة ليدرك وجود أمه أو أبيه، وقد ينصرف عن سواهما من الأغراب ويتشبث بأحضان أمه ويخفي وجهه بين طيات ثيابها، مما يدلّ على قدرته على مواجهة المواقف الجديدة، غير أن انتزاعه من بين ذراعي أمه أو الدنو منه بصورة مفاجئة يفقدانه الطمأنينة والثقة.

وعندما يبلغ الطفل عامًا واحدًا من عمره ويصبح قادرًا على الانتصاب وعلى التهيؤ للمشي والانتقال من مكان لآخر، فإن الآلية الجديدة في جسمه توجد نوعًا جديدًا من الاضطراب والتحسس للمواقف الجديدة، فهو يكره أن يساعده أحد من الكبار على المشي سوى والديه، ولا يسمح بأن يغيب أبوه أو أمه عن ناظريه.

وبيلغ الاضطراب ذروته عندما يبلغ الطفل الثانية أو الثانية والنصف من العمر، حيث





يصبح الطفل بغتة أكثر إدراكًا للضجيج العالي ويخاف من الأصوات المرتفعة...

وبشكل عام عندما تبدأ المخاوف في الظهور يكون لزامًا على الوالدين أن يقوّما الأوضاع، وأن يتجاوبا معها التجاوب الصحيح، وبث الطمأنينة في نفس الطفل إزاء المخاوف التي يشعر بها، فإن ذلك يؤدي إلى تقوية شعور الطفل بأهمية ذاته، ويساعده على تجاوز تلك المخاوف والتحكم فيها.

وفيما يلي عرض لأهم الأسباب التي تثير مخاوف الأطفال وكيفية الوقاية منها:

- غياب الأم المتكرر، وتركها لطفلها فترات طويلة نتيجة لمرضها أو لعملها خارج المنزل، وهذا يفقد الطفل الشعور بالأمان.

- خبرة الطفل المؤلمة، كتعرضه لحادث غرق أو حريق أو حادث سيارة، فالطفل يضطرب في هذه الحالات، ولهذا يتوجب على الأهل عدم تركه ينسى الحادث، لأنه سيكبته في اللاشعور ويبقى أثره كمصدر للاضطرابات النفسية، ولهذا يجب التفاهم مع الطفل وتوضيح الغريب له على قدر استيعابه حتى يقلل من التوتر الناتج عن الخوف، وتشجيع الطفل على التحدث عن خبراته المؤلمة، فهذا يجعله يشعر بأنها أمر هيّن وفي نفس الوقت تساعده على عدم كبت هذه المخاوف.

- ومن أعظم ما يؤثر في نفوس الأطفال، ويجلب إليها المخاوف المتنوعة خوف الآباء أنفسهم، فحالات الخوف كغيرها من الحالات الانفعالية التي تنتقل من فرد لآخر بالإيحاء، فإذا كانت الأم تخاف من الفأرة والوزغ والصرصور، والأب الذي يخاف من الدواء وغير ذلك، فلا عجب إذا خاف الطفل من ذلك. والحل الصحيح لهذه القضية هو أن يزيل الأبوان من أنفسهما هذه المخاوف المتوهمة ولو أمام الأطفال على الأقل، حتى لا يتكون نفس الشعور لدى أطفالهم.

- قلق الوالدين الزائد على الطفل، فالطفل بهذه البيئة ينمو وهو سريع التأثر شديد الحساسية لأقل ألم يصيبه، فإذا أصابه جرح صغير جزع وخاف وتألم بشدة. لذلك يجب على الآباء أن يدربوا أنفسهم على عدم القلق الزائد ويحذروا من المبالغة، ويضبطوا انفعالاتهم ويقللوا من جزعهم ومن كل ما يركز انتباه الطفل على ما أصابه، وفي نفس الوقت عليهم أن يقوموا بعمل إيجابي هادئ لتخفيف الإصابة وعلاجها.

- المشاجرات بين الوالدين، ولهذا الأمر تأثير سيئ، إذ إنه يزعزع ثقة الطفل بوالديه ويفقده الإحساس بالأمان في المنزل، ويجعله يخاف من أقل خطر. لهذا يجب على الآباء أن يتذكروا أن عالم الأطفال عالم رقيق الحس والشعور، سريع التأثر، شديد الانفعال، قليل الخبرة، ضئيل الحيلة، لهذا يجب أن ينشأ في بيئة يشعر فيها بالأمن والتفاهم والتقبل من المحيطين به، حتى يتكون لديه شعور الثقة في نفسه.

- الخوف من الظلام، وذلك لارتباط الظلام في ذهن الطفل بالأشباح والعفاريت وغير ذلك مما تثيره بعض الأمهات الجاهلات، حيث يزرعن حالة الخوف والانكماش والانطوائية في نفوس أطفالهن، فالأم التي تخوّف طفلها بالشياطين والأشباح وغيرها من الحكايات والخرافات التي ورثتها عن أمها إنما تزرع في نفس الطفل روح الانهزامية والهروب وعدم مواجهة الشدائد، فالطفل له خيال قوي وخبرة ضئيلة، والظلام نفسه يساعد على ظهور هذه الخيالات. ولعلاج الخوف من الظلام يمكن جعل الطفل ينام في غرفة فيها ضوء، ثم يقلل الضوء ليلة بعد أخرى، ولا مانع من الاحتفاظ بمصباح صغير مضاء طوال الليل خارج غرفة الطفل، كما يجب التفاهم معه بالمناقشة والدليل المحسوس أن الظلام لا يدعو لكل هذا الخوف، إلى جانب التأكيد على عدم سرد القصص المزعجة للطفل قبل النوم.

وختامًا، إذا لم يستطع الوالدان مساعدة الطفل على التغلب على قلقه ومخاوفه يصبح من الضروري مراجعة الطبيب النفسي.



الفقيه المفكر (د. عثمان جمعة ضميرية).. رحمه الله

الولادة والتحصيل العلمي:

ولد الشيخ الدكتور عثمان جمعة ضميرية عام ١٩٤٩م في "رنكوس" إحدى بلدات الريف الدمشقي، وتلقى فيها تعليمه الابتدائي، ثم تخرج في الثانوية الشرعية بدمشق، ثم تلقى تعليمه الجامعي في كليتي الشريعة والتربية بجامعة دمشق.

نال درجة الماجستير في الشريعة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، ثم نال بعد ذلك درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص السياسة الشرعية من جامعة الأزهر أيضًا.

مسيرته العلمية:

انتقل الشيخ رحمه الله إلى بلاد الحرمين الشريفين للإقامة والتدريس حيث عاش فيها أكثر من ثلاثين سنة درس خلالها في عدد من الجامعات والمعاهد العلمية، ثم رحل إلى الإمارات واشتغل بتدريس الفقه وأصوله في جامعة الشارقة بضع سنين، ليعود بعدها إلى بلاد الحرمين مرة أخرى حيث استقر في مدينة الطائف.

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله -بعد معاناة مع المرض- في مدينة الطائف مساء يوم الجمعة (٩/٢/٢٠١٨)، عن عمر يناهز التاسعة والستين.

أولاده:

للشيخ رحمه الله اثنين من الأبناء أنس وعبد الله، كما تتلمذ على يديه مئات المشايخ وطلاب العلم، ومن أشهر تلاميذه: الشيخ الشريف حاتم العوني.

مؤلفاته:

ترك الشيخ رحمه الله ما يقرب من الثلاثين كتاباً بين تأليف وتحقيق، فضلاً عن البحوث المطبوعة والمقالات المنشورة، ومن أبرزها:

القانون الدولي العام مقارنة بالشريعة الإسلامية.

الإرهاب: دراسة لغوية وشرعية وقانونية مقارنة.

وسطية الإسلام والأمة المسلمة في عصر العولمة.

دور الدولة في المجال الاقتصادي والاستثماري.

أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة.

منهج الإسلام في الحرب والسلام.

رثاؤه:

نشر العديد من تلاميذه وأصدائه من العلماء خبر وفاته معبرين عن حزنهم لفقده، كما تطرقوا إلى مناقب من حياته وتعامله معهم ومع الناس.

فكتب الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي ناعيًا الشيخ: "رحم الله الدكتور عثمان جمعة ضميرية ونفعه الله بما قدم للعلم الشرعي من كتب وتحقيقات أسأل الله أن تكون له عملا صالحاً متصلاً بعد وفاته. كم جلسنا معه في الطائف أنا وشقيقي الأخ طاهر وعدد من الأحبة، اللهم اجمعنا به وبالأحبة في جنتك".

أما تلميذته د. نور العتيبي، فقد علقت على نبأ وفاته قائلة: "كان لا يحب الظهور... حاولت إقناعه مرارًا أن ينشئ له حسابات في وسائل التواصل الاجتماعي، كي يتواصل مع الناس. كان يرفض قائلا: "هذه مضيعه للعمر وقاتلة للوقت، إذا بارك الله العلم أوصله للناس شئنا أم أبينا".

وُوريَ جثمانه في مقبرة البقيع.

كتـــاب:

تصور الغلاة لمفهوم الدولة في الإسلام



مقدّمة

يمثّل هذا الكتابُ الفريدُ الجديدُ في بابه، إضافةً كبيرةً للمكتبةِ الإسلاميةِ المتخصصّة في شؤون الغلاة، فقدْ بحثَ المؤلّفُ فيهِ مسألةً غايةً في الأهميةِ، وهي: تصوّر الغلاة بجماعاتِهم المعاصرةِ لمفهومِ (الدولةِ) ووسائلِ إقامتِها، وسَبَرَ أفكارَهُم حولَ هذه المسألةِ، وتتبّعها من أقوالِهم وكُتُبِهم، واستشهَدَ عليها مِنْ مخططاتِهم وأفعالِهم، حتى كشفَ بجلاءٍ ووضوحٍ رؤيتَهَم لهذه المسألةِ وطريقةِ تعاملِهم معَها.

إنّ الطريقةَ التي سلكتْها جماعاتُ الغلوّ لتأسيس الدولةِ التي تحكمُ بالإسلامِ لم يَنتُجْ عنها قيامُ دولةٍ ولا إقامةُ حُكْمٍ، بلْ جاءت بالفُرقةِ وسفكِ الدماءِ وتدميرِ البلادِ؛ حيثُ إنّ سهامَ التكفيرِ والتبديعِ والقتلِ والتشريدِ لمْ تقتصرْ على الحكوماتِ والأنظمةِ التي قامتْ هذهِ الجماعاتُ بالأساسِ لإسقاطِها، بل امتدّت إلى عمومِ الجماعاتِ الإسلاميةِ الدعويّةِ منها والمجاهدةِ، وعامّةِ الشعوبِ الإسلاميةِ، بذرائعَ شتّى، وتهمٍ متنوعةٍ.

فضلًا عمّا جرّته هذهِ التصرّفاتُ والتجاربُ من ويلاتٍ على بلادِ المسلمين، زادتْ مِنْ بلائهم وشقائِهم: فقد ازدادَ الطغاةُ تحكّمًا، وازدادَ المستعمرونَ تسلّطًا وتدخّلًا، وتشوّهتْ صورةُ الإسلامِ الناصعةِ، وابتعدَ الناسُ عنه ظنًّا منهم أنّ ما يقومُ بهِ الغلاةُ يمثّلُ حقيقةَ الإسلامِ! وشتّانَ ما بينهما.

إنّ الوقوفَ على حقيقةِ تصوّرِ جماعاتِ الغلوّ لمشروعِ إقامةِ الدولةِ يكشِفُ لنا بدايةً عن الخللِ في مبادئهم ومنطلقاتِهم الفكريةِ التي تحتاجُ إلى الكثيرِ منَ الجهدِ لكشفِها، ووقايةِ الناسِ منها، ومقارعتِها بالحجّةِ والبرهانِ، وردّ شبهاتِها، ثمَّ إنّهُ يفسّرُ كثيرًا مما يقومون بهِ من أعمالٍ خارجةٍ عن المنطقِ والحكمةِ والعقلِ والشرعِ؛ لكنّنا نجدُها -بعدَ التأمّلِ- تصبُّ في خدمةِ الأفكارِ التي ينطلقونَ منها. وهذا الكتاب يسهمُ في تقديمِ إجاباتٍ كثيرةٍ حولَ هذه القضيّةِ المهمّةِ والخطيرةِ.

من أهمّ ما جاء في الكتاب من العناوين والأفكار الرئيسة:

١. معنى الدولة، ووظيفتها، وبيان كيفية إقامتها في الإسلام.

٢. جهلُ الغلاة بالمفهوم الصحيح للدولة في الإسلام، وأثرُه في إحداث الانحراف الكبير لديهم.

٣. مكانةُ (إقامة الدولة) لدى الغلاة، وطريقتُهم في إقامتها، واستئثارُهم بحق إقامتها دون سائر الأمّة.

٤. أسسُ إقامةِ الدولة عند الغلاة.

٥. (مشروعُ إدارةِ التوحّش) ما المقصود به؟ وما قيمته في مشروع إقامة الدولة لدى الغلاة؟ وما آثاره ونتائجه في العاجل والآجل؟ وما البديل عنه في حال فشله؟

٦. مبررات العنف الذي تمارسه جماعات الغلو ضدَّ الشعوب الإسلامية بكافّةِ أطيافِها، وضدّ حكوماتها، والتي ترتبط بشكل مباشر بمشروعه في إقامة الدولة، وأثره على الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمسلمين.

٧. نقدُ هذه المبررات بتركيز وإيجاز. وقد طال هذا النقد العديدَ من المسائل المهمّة، منها:

- تكفيرُ الحكومات في البلاد الإسلامية، والعاملين فيها وبخاصّة العاملين في جيوشِها وأجهزتِها الأمنية.
- التكفيرُ بالموالاة، وبالرضا بالكفر، والحكمُ على بلاد المسلمين أنّها بلادُ كفر.
- الخروجُ بالسلاح، وقتلُ المسلمين بحجّة التترس، وقتلُ غيرِ المسلمين في البلاد الإسلامية وبلاد الكفار.
- ادعاءُ الجماعةِ والطائفةِ المنصورةِ، والتمسّكُ بالملاحمِ وأشراطِ الساعةِ، والاستدلالُ بها على الأحداثِ والجماعات.
- البيعةُ.

٨. عواملُ ظهور مفاهيم الغلو المعاصرة وتطورها

وقد تميّز الكتاب بعدّة ميزات من أهمّها:

الاقتصار على ذكر رؤوس المسائل دون تفريعاتها، ودون الدخول في تفاصيل اختلاف جماعات الغلاة في تأصيلها وتطبيقها. وتوثيقُ ما أورده المؤلّف من مصادر هذه الجماعات، مع الاقتصار على عددٍ من النماذج للاختصار. والتعريف بشخصيات جماعات الغلاة غير المشهورة قدر المستطاع. إضافة إلى تخصيص الإشارة للواقع السوري؛ لكونه التجربة القائمة حاليًا، واطلاع المؤلف على حيثياتها عن قُرب، مع محاولة التنويع في ضرب الأمثلة من التجارب الأخرى ما أمكن.

عن موقع على بصيرة



مشروع حلقات تعليم القرآن الكريم



حلقات قرآنية متميزة
عبر عمل قرآني مؤسسيّ

1,371
جزءاً محفوظاً
في شهر آذار/مارس

7,789
جزءاً مراجعاً
في شهر آذار/مارس

9,084
طالباً وطالبة



أغلوطة "المثقفين" حول النظام السياسي في الإسلام



د. معن عبد القادر كوسا
الأمين العام لهيئة الشام الإسلامية

كثر الحديث عن النظام السياسي في الإسلام، وتتواصى جملة من الأطروحات الحديثة بفكرة مفادها أن النصوص الواردة في النظام السياسي الإسلامي نزر يسير، وأنها من قبيل القواعد العامة، وأن التفاصيل متروكة للناس يجتهدون فيها بحسب الزمان والمكان، وأن أنظمة الحكم في الإسلام هي في معظمها اجتهادات بشرية، وأن ما عمل به في عصر من العصور ليس ملزماً لمن بعده.

وتقارن بعض هذه الأطروحات بين مجال العبادات في الإسلام كالصلاة مثلاً، وبين المجال السياسي، وكيف جاءت النصوص بأدق التفاصيل عن شروط الصلاة وهيئاتها وأحكامها ونواقضها، بينما لا نجد في المجال السياسي ومجال الدولة والحكم إلا قواعد عامة كبرى.

ولي مع هذه الأطروحات وقفات:

١- قد لا نختلف في هذه المقدمة "العامة"، والفرق بين قدر التفصيل في نصوص العبادات ونصوص الدولة والشأن العام بيّن، والحكمة في ذلك ظاهرة، فلا إشكال في هذا الطرح العام، ولكن الخلاف يكمن في التفاصيل.

يبدأ حديث "النظام السياسي" عن طرق اختيار الولاة، وتداول السلطة، وآليات الشورى، والفصل بين السلطات، وأشباهها من المسائل التي لا يكاد يختلف أهل العلم في مرونتها وتكيفها مع الزمان والمكان والظرف. لكن لا يطول الأمر كثيراً حتى تُحشر تحت عباءة "النظام السياسي الذي يسع الاجتهاد فيه" مسائل ثابتةٌ بالنص، مثل فرض الجزية، وحد الردة، والولاية العامة للمرأة، وولاية الكافر على المسلم، وأمثالها!

والخوض في هذه المسائل ليس بحثاً في مسائل مسكوت عنها، ولكنه اجتهاد مع النص!

وليس مقصود هذا المقال أن ينصر حكماً معيناً في هذه المسائل، ولكن لأبين أن الجدل حولها لا علاقة له بالمقدمة، فالقول بأن النظام السياسي في الإسلام قليل التفاصيل كيف يفضي إلى أن نناقش عين المسائل التفصيلية القليلة التي جاءت بها النصوص!

٢- يحملنا حسن الظن على الاعتقاد أن النتيجة التي يريد أصحاب هذه الأطروحات أن يصلوا إليها إنما حملهم عليها غيرتهم على حال الأمة، وتألمهم على مصابها، فكأنهم أرادوا أن يخذّلوا عنها بعض أعدائها بحذف هذه المسائل "المستفزة" لهم، وأن يمدوا الجسور ويقربوا المسافات مع شركاء الوطن ممن لا يدينون بدين الإسلام من الطوائف وأهل الملل الأخرى، أو لا يقرون بمرجعيته في التشريع وحركة المجتمع كالعلمانيين.

وغيرتهم هذه مشكورة، ولكن "كم من مريد للخير لا يصيبه". إن تخذيل الأعداء ومد الجسور مع أبناء الوطن الواحد لا يلزم -بل لا يجوز- أن يكون على حساب تبديل المعتقدات والأصول، وإنما تكون بالتوافق معهم على أمور عملية إجرائية تنصف جميع الأطراف. وفي ديننا والحمد لله - من خلال فقه الاستطاعة والموازنة بين المصالح والمفاسد- بحبوحة وسَعة لتحقيق التعايش مع الآخرين دون ظلم أو بغي أو إجحاف، والمسلمون إذا أعطوا العهود والمواثيق فهم أوفى الناس بها، لأن الوفاء بالعهد عندهم دين، فلهنأ حليفهم، ولا يخش غدراً، ولا يخف ظلماً ولا هضماً .

لقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين صلح الحديبية -وفيه شروط قد تبدو مجحفة بالمسلمين- فالتزم بها، وكان المشركون هم من نكث العهد، ولم يبدل-صلى الله عليه وسلم- لأجل الصلح معهم شيئاً من دينه، ولم يطلب منهم أن يغيّروا شيئاً من عقائدهم، بل حين رفضوا أن يكتب " محمد رسول الله" لأنهم لا يؤمنون بذلك، أجابهم رسماً في صحيفة الصلح، وقال لهم " إني رسول الله وإن كذبتموني".

إن محاولة "تأصيل" ما تمليه الظروف الواقعية من رخص وموازنات على أنه "الأصل" في الإسلام خطير جداً، لأن هذه الظروف كما أنها لم تكن موجودة في عصر سابق، فستزول في عصر لاحق، فهل نجعل أصول ديننا

تبعاً للظرف والواقع، أم نحفظه ناصعاً صافياً كما أنزل، ويعمل الناس به في كل عصر على قدر وسعهم واستطاعتهم؟!

٣- أما إذا أصر أصحاب هذه الأطروحات على "تأصيل" آرائهم في مسائل الدولة والنظام السياسي على خلاف ما هو مستقر و مشتهر في مدارس الفقه الإسلامي، فليُعلم:

• أن باب الاجتهاد – فيما هو من مسائل الاجتهاد- مفتوح، ولا يملك أحد أن يمنع من مراجعة المسائل الفقهية حين تدعو الحاجة إلى ذلك، وحين يأتي من أهله من العلماء المجتهدين. وليس في هذا القول تقديس لفئة معينة، إذ ليس في الإسلام كهنوتية ولا "رجال دين"، ولكنه استجابة لأمر الله "فاسألوا أهل الذكر"، ودعوة إلى احترام التخصص، على الوجه الذي نطالب به في كل العلوم والفنون. ومن خاض في غير فنه أتى بالعجائب، فضلاً عن أنه بتقحمه ما لا يحسن يُجرّئ الناس على الخوض في دين الله بغير علم، فيكون عليه من وزرهم نصيب.

• أن ثمة أقوالاً فقهية استقرت واشتهرت في الأمة، وقال بها جبال العلم من كبار الأئمة المجتهدين ممن تلقت الأمة أقوالهم بالثقة والقبول، وتناقلتها جيلاً بعد جيل، فمن عارض أقوالهم فيها من غير طبقتهم فإنه يجني على نفسه، ويضع دينه موضع التهمة. بل يجب بحث مثل هذا الأمور في عصرنا الحاضر في المجامع الفقهية والهيئات العلمية التي تضم نخبة من أهل العلم المبرزين ممن يثق الناس بعلمهم ودينهم، وأن يستشيروا في ذلك أهل العلوم والفنون الأخرى مما له صلة بموضوع الفتوى، ولن تحظى هذه الأمور الجسام بثقة الأمة إلا بمثل ذلك.

• أن أصحاب هذه الأطروحات يخلقون التنازع، ويفتحون المجال لجدل واسع، ويشغلون الطاقات العلمية والفكرية - بل شرائح واسعة من المجتمع- بالرد والرد المقابل، في وقتٍ الأمة أحوج ما تكون فيه إلى التلاحم، والاتفاق على مواقف عملية، وإرجاء المناقشات والجدالات العلمية إلى وقت لاحق، فإن كان ولا بد فلتكن في الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة، وبشكل لا تؤثر على وحدة الموقف العملي.

٤- قد يزيِّن للبعض أنهم بهذا الخطاب يحسنون إلى " الأقليات والطوائف" ولا يستعدون العالم، وهم في ذلك واهمون، فالإسلاميون في بعض البلدان قدموا مثل هذا الخطاب "اللين المعتدل"، فهل رضي عنهم أولئك؟

ثم لنفرض جدلاً أن هذا قد حصل، أليس ذات " الخطاب المعتدل" الذي يرضي أولئك يثير سواد الأمة، فينفضوا عن أصحابه؟

فهل من السياسة والواقعية أن نتبنى خطاباً يقرب إلينا القليل من الأباعد ويبعد عنا الكثير من الأقارب؟! أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! بل إنه لو قيل إن هذا هو مراد خصومنا: دك الأسفين بين النخب وسواد الأمة، لما كان بعيداً ..

أنا وطفلي

264 امرأة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على واتس أب**

للاشتراك (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**

1,004 مشتركات

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على تلقرام**

للاشتراك: **meandmykid**





نور الشام
NOOR ALSHAM

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org

islamicsham1 islamicsham

@islamicsham islamicsham